

مجمع اللغة العربية

(دمشق) : ايلول سنة ١٩٢٥ م الموافق صفر وربع الاول سنة ١٣٤٤ هـ

(١) انعاش العربية

ان المهمة الملقاة على عاتق رجال العلم اعظم مما يقوم باعبائه اقطاب السياسة وابطال الحروب ومن شاكلهم ممن لم ضلع في اعلاء شأن الامة لان هؤلاء قد ينهضون امة الى مستوى السعادة ولكنهم لا يمدون ذأماً في الحال وذماً في المآل . هذا اذا انجح لهم ان يلقوها ساحل السلامة ولم يطوحوا بها في مهواة من الدمار والبوار تجملها كأمس الدابر . وفوق هذا فانهم لا يستطيعون احياء امة الا بامانة غيرها اما الاولون فانهم بينون لها صروحاً من المجد الشامخ والشرف الباذخ على اسس السلم ودعائم العلم ويتوخون لها اصنى الموارد واقوم المسالك فتحيا ويحي غيرها معها والفرق بين الفريقين عظيم .

واذا اضفنا الى ذلك ان اللغة نموذج يمثل من الامة حسبها التالد وشرفها الطارف وعنوان يدل على مبلغها من الحضارة والرفي وتاريخ ينطق بمفاخرها انضحت لنا باجلي وجه منزلة المجامع العلمية ودرجة الاعمال الموكولة الي رجالها .

أبه الفريون الى مكانة اللغة وتأثيرها في الهيئة الاجتماعية فاخذت كل امة منهم نفرغ ما في وسعها لاجياء لغتها ونشرها في البلدان القاصية والارجاء النائية فكانت اعظم داعية للتفتح والنجح وسيلة للاستعمار فقد كانت تسبيل بها الابصار الى مدينتها

(١) الخطاب الذي القاه الاستاذ السيد سليم الجندي يوم انتخابه عضواً في

المجمع العلمي .

الزاهرة وتسرعي الاسماع الى مآثر ابطالها وانجادها وتستهري الافئدة الى التشبع
بآدابها وعاداتها وكان لها من الاثر في انسلاخ الضعيف من قوميته ونزوعه الى
الاندماج في القوي ما لم تفن الجيوش الكثيرة العدد والعُد غناء وما يغنيننا عن
الاطالة فيه ما شاهدته اليوم في كثير من ابنائنا بعد ان كان آباؤنا بالامس يشاهدونه
في ابناء غيرهم من الامم الضعيفة .

ولقد اتى على العرب حين من الدهر لم تكن فيه امة من الامم لتثق غبارهم في
العناية بلغتهم حتى بلغت ما بلغت من النعمة والاستفاضة بين افصى الصين والجزائر
الخالدة في اسرع من ملح البصر . وقد كانت تسير في ذلك العهد مع المدنية العربية
جنباً لجنب وكتفاً لكتف وترتقي في معارج الحياة على قدمي الحضارة والعالم .
ومن رجع بصره الى ما ابقت الايام من التاريخ والفهارس واحاط علماً بما ألف
فيها من المعاجم والموسوعات وكتب البلاغة والادب والنحو والصرف والمقصود والمهدود
وانكنايات والاضداد والعروض والقوافي والاشتقاق وآداب الكتاب وتهذيب
الالفاظ وما ماثل ذلك مما نتعذر الاحاطة به—علم مبلغ عنايتهم بها واهتمامهم باعلا شأنها .
ثم لما دالت الايام بالعرب وقلب لهم الدهر ظير الخن اخذت في الانحطاط تبعاً لم
لان اللغة من الأمة بمنزلة الظل من الشخص تتبعها في الامتداد والارتفاع وازدادت
وقد زادها ضعفاً على إبالة تغلب الاعاجم على العرب قروناً كثيرة فسهل ذلك تسرب
العجمة والرطانة اليها حتى افسدت جوهرها وقطعت اوصالها وذهبت برويقها ونصرتها
وضربت فيها بعرق ذي أشب ثم اصبحت على تعاقب الايام غريبة في اهلها وآل امرها
الى ما نعلم ونرى . غير انها لم تعدم في كل عصر ومصر من يُعنى بتعمدها والاحتفاظ
بالبقية الباقية من ذمائها حتى قبض الله لها من ابناء هذا الجيل فريقاً شعروا بالواجب
فعمدوا الى بعثها من مرقدتها ونفثوا في روعها روح الحياة الجديدة فنهضت من كبوتها
وأخذت تنفض عنها غبار المهجر وصدأ الاهمال ولكن طول الفترة اعوز القائمين بهذا
العبء الثقيل الى اعمال حجة لا يمكن ان ننال الا اذا تضافرت الأمة باسرها على تدليل
كل صعب وازالة كل عقبة في سبيل الغاية المنشودة . وهذا امر بعيد المنال لعلبة
لجبل في ابناء الأمة واضمحلال الاواصر الواصلة بينهم وبين اللغة واختلاف

اهوائهم ومنازعتهم الا ان هذا لا يجب ان يكون داعياً الى الاستسلام الى اليأس ولا حاملاً على الاخلاص الى الدعة والحمول .

و بلوح لي ان خير وسيلة تضمن انعاش اللغة وسيرها مع مدينة العصر الحاضر وتحفظ جوهرها من تسرب الخلل اليه . ان ننتقم من شائبة العجمة والركاكة وان لا يصار الى الدخيل او العامي الا عند العجز عما يرادفها من الفصح لان التسامح في استعمالها يفضي الى افساد اللغة وتكثيرها بغير فائدة والتباس الفصح بغيره وانتشار الفوضى فيها والدليل على ما ذكرنا من وجوه .

منها ان الكلمة اذا كانت موضوعة لمعنى بالوضع العربي ، ثم تداولت العامة كلمة اخرى تدل على ذلك المعنى فاما ان نقول بجواز اللفظين معاً فيكثر سواد المترادفات وهذا ما يابأ به البلغاء في هذا العصر ويسعون للتخلص منه ، واما ان نهمل العربي العريق في العربية ونحتفظ بالعامي وهذا لا يرتضيه من ضرب بسهم في العلم لانه يستلزم ان يزال المعنى الصحيح من المعاجم والكتب حذراً من اللبس واستعمال المحجور وان يبطل الاحتجاج به وينقض كل ما بني عليه من ضرور البلاغة والمحسنات في العظم والنثر ويستلزم فوق ما تقدم ان يتعدد الوضع في كل مصر واقليم . ومثال ذلك ان لفظ البلبل مثلاً يطلق في عرف الدمشقيين على الدوامه وهي الفلحة يلف عليها العبي خيطاً ثم يطرحها على الارض فتدور واهل المعرة يسمونها « الصياح » فاذا قلنا بجواز استعمال الالفاظ الثلاثة وقمنا في المترادف وتعدد الوضع ، وان قلنا بجواز الاول دون الاخيرين او الثالث دون الاولين فهو يتحكم محض وترجيح بلا مرجع ويترتب عليه زيادة معنى آخر للبلبل والصياح لم يكن لهما في اصل الوضع ولا اثبت في مظانه من كتب اللغة حتى يعلم غير الدمشقي والمعري مثلاً . فلم يبق غير التمسك بالفصح الصحيح لعدم ترتب شيء من المفاسد المذكورة عليه ويقال مثل هذا في الدخيل . ويزاد عليه اشارة الاعجمي على العربي لغير تلة ظاهرة ولا حكمة مدركة .

ومنها اننا اذا اضفنا الى الالفاظ الجديدة الى المعاجم اختلاط الخابل بالنابل وعسر تمهيز الفصح من غيره وما عربته او وضعته العرب مما عربته او وضعه غيرها وهذا يستلزم

ان لا يكون الكلام فصيحاً او بليغاً لفقد شرط الفصاحة والبلاغة فيه وهو الوضع العربي ولو اردنا ان نشير عند كل لفظ الى واضعه نخرج الامر عن حد الاحاطة به .
ومنها ان الشعر القديم مادة اللغة وأساسها ومحكمها وقسطاسها ولوتسامحنا باستعمال الدخيل واخيه لأدى ذلك بعد قليل الى هجر اللغة القديمة والاستفناء عنها بالغة الجديدة لان النفوس نزاعة الى اضرار ما فيه كلفة والاعتصام بالقرب السهل وهذا يفضي الى محو اللغة القديمة والقضاء على الآداب العربية بجماحتها لانها مبنية على هذا الاساس .

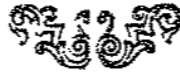
وهناك وجوه كثيرة ضربنا صفحاً عن ايرادها خشية السآمة والملل .
وربّما معترض يقول ان هذا التكليف يستلزم استعمال الكلمات الوحشية ويكون عقبة كروّداً في سبيل العلم والأدب لان الكاتب والمؤلف مثلاً اذا حاول العدول عن كلمة أعجمية لا يعرف مرادفها من العربي اضطر الى وقت طويل وعمل جزيل حتى يجد ضالته وهذا يحول بينه وبين إتمام ما شرع ما فيه أو يؤخره عنه وربما لا يجد بغيته على الرغم مما يصرفه من الجهد في البحث والتنقيب .
والجواب على ذلك :

أولاً ان الوحشة التي نجدها في بعض الكلمات العربية لم تجئ الامن طول هجرها وانقطاع المواصلة بيننا وبينها ولو تداولتها اللسان ردحاً من الزمن لزال عنها تلك الوحشة واصبحت خفيفة الوقع على اللسان والسمع والدليل على هذا ان الكلمات التي ارشد اليها هذا المجمع الموقر مثل الجواز والفسح والمرأب والمخارة والران والمعطف والكمة والبيان ونحوها كانت تعد وحشية غريبة فلما صقاتها اللسان والاقلام مدة يسيرة انست بها النفوس اكثر من مرادفاتها الاعجمية وما اخال ان احداً يقول ان لفظ البسابور طوبى والباص والكاراج والميقروفون والطماقات والبلهدين والقالبق والعلم وخبر اخف وقعاً ولا اكثر انساً ولا اوفر رشاقة من لفظ الجواز والتسح وما عطف عليهما .
ثانياً : اننا لانكر ان فيما اسلفناه شيئاً من الحرج . ولكن البناء على اساس صحيح .
هما كان فيه من الكلفة خير من البناء على اساس فاسد لا كلفة فيه لان البناء على الفاسد فاسد .

ثالثاً : ان الباحث لا يجب عليه ان يجد بل يجب عليه ان يبحث فاذا لم يجد حاجته او ما يقاربها لجأ الى السخيل او العامي ونزل فيهما على حكم الضرورة ولا يتسنى للغة ان تستعيد مجدها الا اذا كثر الباحثون ولو اتبع لهذه الامة ان يكثروا فيها المتعلمون الشاعرون بمكانة اللغة في المجتمع البشري وبنهجوا في احياؤها على قاعدة توزيع الاعمال فينقب الطبيب مثلاً عن اسماء العلل والامراض والمفردات والتاجر عمداً يحتاج اليه في تجارته والصانع عمداً يختص بحرفته والعالم والمؤلف والشاعر والكاتب عمداً يفتقر اليه كل مهم لنهضت في وقت قصير الى مصاف اللغة الحية .

ولكن الايام جعلت كلاً منا كلاً على اخيه يتوقع النجاح منه حتى اصبحنا كلاً عالة على غيرنا ولم تدع لنا بارقة من امل الا في هذا المجمع الموقر .

على اننا اذا نظرنا الى سير اللغة في البلاد السورية بعد جلاء الترك عنها وما قطعت من الاشواط البعيدة في بضع سنين رأينا اماننا فسحة من الآمال تبشرنا بمسقبل زاهر ولهذا لا يجدر بنا ان نفتقر عن العمل ولا ان نختقر شيئاً منه مها كان قليلاً فان السيل العظيم يتألف من قطرات صغيرة والليانة تخرج من نواة ورب همة أحييت امة .



مباحث لغوية

من الالفاظ التي لا ترمي لها مقابلاً في المعاجم الاعجمية العربية (guerilla) وقد عربها بعضهم بقوله: (حُرَيْب) وهو من باب التعريب المعنوي وقد جاء مثله كثيراً في كلام السلف ، على اننا اذا عرفنا اللفظة المشهورة عند العرب فلا نحتاج الى التعريب كما هو مقرر في دواوينهم . والسكينة التي عرفها العرب بهذا المعنى هو الترابل وزان التلاؤل .

وانت خبير بان (حرب العصابات) او (الحرب) حديثة في ديار الغرب وقد اخذوها عن الاسبانيين وكانوا قد اتقنوا تنظيمها في سنة ١٨٠٨ والاسبانيون تعلموها من قوم بعرب حينما كانوا يشنون عليهم الغارات شتاءً لما احتلوا ديارهم في سنة ٧١٠ م وما بعدها . وكان يسمي العرب كل من يجري على هذا الوجه (ريبلاً) او (ريبلاً) . اما (الترابل) فقد ذكره اللغويون كلهم اجمعون ، من ذلك صاحب اللسان اذ قال : خرجوا يترابلون : اذا غزوا على ارجلهم وخدم بلا وال عليهم . وكذلك ورد في القاموس والمخيم والتاج وغيرها .

ودونك شاهد (الرهيل) . قال ابن مكرم : الرهيل اللص الذي يفزو القوم وحده اه . قلت : وكانوا يفعلون ذلك منذ عهد الجاهلية الجاهلاء . قال ابن منظور : في حديث عمرو بن العاص (رضه) انه قال : انظروا لنا رجلاً يتجنب بنا الطريق . فقالوا : ما نعلم الا فلاناً فانه كان ريبلاً في الجاهلية اه .

هذا في الجاهلية القرية من الاسلام ، واما في الجاهلية الجاهلاء ، فلقد كانوا يترابلون ايضاً وقد اخذوا معرفتها عن الاسد نفسه ، لما في ذلك العمل من مجازاة اللص الغشوم ، فقد قال في اللسان : فلان يترأبل اي يغير على الناس ويفعل فعل الاسد اه . لما : ولما كان فعل الاسد قديم العهد بقدم وجوده : نتج من هذا ان العرب تعلموا ذلك لعمل من الاسد لا من غيره . ويؤخذ منه ايضاً ان الرئبال هو بمعنى الرهيل ويجمع على ريبيل او رابيل قال النيري :

ويلقى كما كنا بدأ في قتالنا ريبيل ما فينا كهام ولا نكس

وإذا علمت هذا فيجسن بنا فنحن عرب العصر ان نتخذ لفظه السلف ، ولا سيما اذا كانت خفيفة على السمع رشيقة التركيب كهذه .
 ويقال في الترأيل : رأبلة ايضاً . قال ابن منظور : ترأيل ترأبلاً ورأيل رأبلة .
 وهذه اللفظة عند السلف الصالح مرادفات طويها كسحننا عن ايرادها .
 كثيراً ما قرأت في المنشورات الموقوتة ان لا .قابل في العربية لما يسميه الافرنج (chantage) لان مدينة عدنان وقحطان لم تبلغ مبلغ الحضارة المصرية حتى تضم الفاظاً لحاجتها . اما نحن فلسنا على هذا الرأي وحسبك مخالفة هذا الرأي وقوفك على حقيقة (الشنجاج) فانه يراد به عندهم ، استحصال دراهم او نحوها من رجل ، بتهديده بافشاء سره بفضحه او نشر سيئة صدرت منه في الخفية تضره ضرراً بليغاً اذا عرفت او شهورت . او ان تعسر منه ، الا بتهديده بالتشهير ، او ان تشنع عليه حتى تزرعه او تقارب قتله ادباً او عملاً . وهذا الفعل كان معروفاً عند الناطقين بالضاد في جاهليتهم وباديتهم وحاضرتهم ، وان لم تكن المطبوعات شائعة في عهدهم ، بل ولم بمعنى (الشنجاج) عدة حروف منها :

التشنيج - قال ابن سيده في الخصاص (١٢ : ١٢٦) قال الفارسي التشنيج هو ان تشنع عليه حتى تزرعه او تقارب قتله اهـ . فهذا نص قديم على وجود التشنيج عند العرب ، اذ ذكره الفارسي بعبارة جلية حتى كأن الغربيين نقلوها عنه . والفارسي من اهل القرن الرابع للهجرة واولائل القرن الخامس .

والظاهر ان اصل اللفظة بعين في الآخر كما اشار اليه المجد الفيروز ابادي والسيد المرتضى ، والعرب تفعل ذلك طلباً لاحداث معنى جديد ، فقد قال ابن قتيبة في كتابه مشكلات القرآن : « قد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظتين كقارب ما بين المعنيين ، كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب الا عند الضرورة (شروب) ، ولما كان دونه مما قد يتجاوز به (شريب) الى آخر ما ذكر من الشواهد العديدة ادعاً لرأيه .

ومما جاء عندهم بالمعنى المذكور (الاعتصار) ، فقد قال في التاج الاعتصار ان تخرج من انسان مالا بغيره او بغيره من الوجوه ، قال :

فمن واستبق ولم يعتصر . ٥١ .

واشتقاق اللفظة مأخوذة من مادة عصر ، كأن الرجل المهْدَد (بالكسر) بعصر المهْدَد (بالفتح) فيخرج منه ما يتخيه من المال . والاعتصار أسلس من التشنج واقرب الى النهيم منها اليه . وعندنا ان الاحتفاظ بها يعني عن التمسك بغيرها ، وان كان اتخاذ المرادفات مما يستحسن ويستجاد .

وعما جاء عند العرب بهذا المعنى (التزمير) قال السيد مرتضى : زعمَ بالحديث : اذاعه وافشاه . وفي الاساس : بثه وافشاه . ومن المجاز زعمَ فلاناً وبنلان ، ونص الاساس : زعمَ فلان فلاناً ، وما ذكره المصنف اثبت اغراه به (التاج في زمر) وهذا الاشتقاق غريب ، اذ هو نفس اشتقاق الافرنجية (شنتاج) المشتقة من (شنته) اي غنى وزعم ، بمعنى بث وافشى . وهذه اللفظة ايضاً رقيقة ارق من المتقدم ذكرهما ، الا انها قريبة من معنى آخر مشهور قد عرف به ، ولا مانع من اتخاذها ايضاً من باب المرادفات .

ونما جرى في وادي هذا المعنى قول الاقدمين من باب المجاز : قطع اللسان وهو قديم من عهد الخاهلية . قال في تاج العروس : ومن المجاز : قطع لسانه قطعاً : اسكته باحسانه اليه . ومنه الحديث : اقطعوا عني لسانه . قاله السائل ، اي ارضوه حتى يسكت ، وقال ايضاً لبلال : اقطع لسانه ، اي العياس بن مرداس ، فكساه حلته اه . وهناك غير هذه الالفاظ .

عند ابناء العرب محتالون يتكلمون من قعر حلقهم ويخيلون للناس انهم يتكلمون من بطونهم ، او يوهمون الناس انهم يسمعون اصواتاً خارجة من مكان غير المكان الذي هم فيه ويسمون الواحد منهم (ventriloque) او (Engastrilogue) ومعناها المتكلم من بطنه والاقدمون قد عرفوا ذلك ، كما ان الحيلة لم يجربها العرب ، فانهم يسمون المتكلم من قعر حلقه القيعر او القيعار او المقعار . قال في التاج : تقعر الرجل تشدق وتكلم باقصى قعر فمه ، وقيل تكلم باقصى حلقه ، وهو قيعر وقيعار ومقار . انتهى . وللعرب في هذا المعنى لفظة اخرى وهي المثة ايضاً . قال في القاموس هو : المتكلم باقصى حلقه .

وقد ذكر صاحب فتح الطيب الزواكرة فقال : من يتلبس (كذا مع ان الزواكرة لفظة مجموعة وكان حقه ان يؤولها بلفظة مجموعة ايضاً فيقول مثلاً : الذين يتلبسون) فيظهر النسك والعبادة ويطن الفسق والنساذ (التاج) وذن دوزي ان الكمة بربرية او مغربية . واظنها ارامية وهي في هذه اللغة (زاكورا) اي داعي الجن والارواح ، والساحر ، والراقي ، والعراف ، والمقامق ، ومثل اصحاب هذه الامور كثيراً ما يظهرون النسك والعبادة ويطنون الكفر والفسق . ولهذا اصف هذه الكمة بين مرادفات المقامق ومفردها زاكور وكان حقها ان تجمع على زواكير لكنهم حذفوا الياء وعرضوا عنها بالهاء في الآخر كما قالوا في جمع بطريق بطارقة والاصل بطاريق فحذفوا الياء وعرضوا عنها بهاء في الآخر . ومثله كثير في العربية . «محقق»

— — — — —

شعراء الشام في القرن الثالث

— ٣ —

ديك الجن

أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان ابن زيد بن تميم ، وديك الجن لقب غلب عليه ^(١) وجدته تميم من أهل مؤتة وهو أول من أسلم من اجداده على يد حبيب بن مسلمة الفهري أخذ محارباً ، وحبيب بن عبد الله ابن رغبان المذكور في هذا النسب كان كاتباً في أيام الخليفة المنصور وكان ينقل الاعطاء واليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام وهو مولى حبيب بن مسلمة الفهري . ولد ديك الجن في حمص سنة إحدى وستين ومائة وعاش بضعا وسبعين سنة

(١) لم اجد من ذكر السبب في تلقيبه بديك الجن وقد زعم الدميري نقلاً عن القزويني ان «ديك الجن دويبة توجد في البساتين اذا ألقيت في خمر عتيق وتركت في محارة ودقنت وسط الدار لا يرى فيها شيء من الارضة» ولعله لقب بديك الجن لكثرة خروجه الى البساتين ومعاشرته الخمر .

م ٣

وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان شديد الشعب والعصبة على العرب يقول
 « ما للعرب علينا فضل جمعنا وإياهم ولادة إبراهيم واسمنا كما اسلموا ومن قتل منهم رجلاً
 منا قتل به ولم نجد الله فضلاً لهم علينا إذ جمعنا الدين » وكان يتشيع تشيعاً حسناً وله
 مرث كثيرة في الحسين كان بعضها مشهوراً عند الخاص والعام يناح به . قال صاحب
 الأغانى : كان خطيب اهل حمص يصلي على النبي على المنبر ثلاث مرات في خطبته
 وكان اهل حمص كثير من اليمن لم يكن فيهم من مضر إلا ثلاثة آيات فتعصبوا على
 الإمام وعزلوه فقال ديك الجن :

سمعوا الصلاة على النبي توالى فنشروا شيعاً وقالوا لا لا
 ثم استمر على الصلاة إمامهم فحزبوا ورعى الرجال رجالا
 يا آل حمص توقعوا من عارها خزيباً يحل عايكم ووبالا
 شامت وجوهكم وجوداً طالما رغمت معاطبها وساءت حالا

ولعله احد الشعوبين الذين اتخذوا التشيع وسيلة للنيل من العرب ، لا مذنباً
 يرجع الى عقيدة وإيمان ، اذ كيف ننفي سلامة إيمانه مع قوله :

أترك لذة الصبياء نقداً لما وعدوه من لبنٍ ونخمر
 حياة ثم موت ثم بهت حديث خرافةٍ يأم عمرو

سكن ديك الجن حمص ولم يبرح نواحي الشام ولا وفد الى العراق ولا الى غيره
 منتجماً بشعره ولا متصدياً لأحد الا ما كان من صحبته لاحمد وجمفر ابني علي الهاشميين
 وهي الى الصداقة أقرب منها الى الاستجداء ، وكان خليعاً ماجناً منعكفاً على القصف
 واللبو متلاقماً لما ورث عن آبائه واكتسب بشعره من احمد وعلي الهاشميين :
 قال :

تتبع من الدنيا فانك فان وإنك في ايدي الحوادث عان
 ولان ننظرون اليوم لحوماً الى غدٍ ومن لغدٍ من حادثٍ بامان
 فإني رأيت الدهر يسرع بالفتى وينقله حالين تختلفان
 فاما الذي يمضي فأحلام نائم وأما الذي يبقى له فاماني

وكان يجتمع عنده الحنّان وأهل الخلاعة وكان له ابن عم يكنى ابا الطيب بهظه

وينبأه عما يفعله ويحول بينه وبين ما يؤثر من لذاته وزنبا هجم عليه وعنده قوم من
الشفاء والمُجَّان وأهل الخلاعة فبهستخف بهم وبه فلما كثر ذلك علي ديك الجن قال:

يا عجباً من ابي الخبيث ومن سروجه في البكائر الدثره
يحمل رأساً ننبو المعاول عن صفحته والجلامد الوعره
كم طربات افسدتهن وكم صفوة عيش غادرتها كندره
وكم إذا مارأوك يا ملك الموت لم انامل خصره
وكم لم دعوة عليك وكم قذفة أم شنعاء مشتهره
كريمة لو ملك استخف بها دنالها بالمنايب الاشره
سجان من يمسك السماء على الارض وفيها اخلاقك العذره

وكان قد اشتهر ببارية نصرانية من أهل حمص هويها وتمادى به الامر حتى
ضليت عليه وذهبت به فلما اشتهر بها دعاها الا الاسلام ليتزوج بها فاجابته وكان اسمها
ورداً ثم افتري ابو الطيب على هذه الجارية واذاع انها تهوى غلاماً لديك الجن واحتال
عليه وأغراء بقتلها فقتلها وقال في ذلك:

ليتني لم أكن لعطفك ذاتُ والي ذاك الوصال وصلتُ
فالذي مني اشتمت عليه العار ما قد عليه اشتمت
قال ذو الجهل قد حلت ولا أعلم أني حلت حتى جهلت
لائم لي بجهله ولما ذا انا وحدي أحببت ثم قتلت
سوف آسى طول الحياة وابكي — ك على ما فعلت لا ما فعلتُ

وقال فيها ايضاً:

لك نفس مؤاتيه والمنايا معاديه
أيها القلب لاتعد لهوى البيض ثانيه
ليس برق يكون أخ — لب من يرق غانيه
خنت سرّي ولم أخذ — ك قموتي علانيه

وقال ايضاً:

قل لمن كان وجهه كضياء الشمس — في حسنه وبدري منير

كنت زين الأحياء إذ كنت فيهم ولقد صرت زين أهل القبور
 بأبي أنت في الحياة وفي الموت — وتحت الثرى ويوم النشور
 خناني في المغيب والخنون نكرٌ وذميمٌ في سالفات الدور
 فشفاني سيني واسرع في حز — التراقي قطعاً وحز النخور
 ثم لما بلغه الخبر على حقيقته وصحته ندم ومكث شيراً لا يستفيق من البكاء ولا
 يطعم من الطعام إلا ما يقيم رفقته وقال في ندمه على قتلها :

ياطلعة طلع الحمام عليها وجنى لما ثمر الردي يديها
 رويت من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتي من شفتيها
 حكمت سيني في مجال خناقها ومدامعي تجري على خديها
 فوحق نعلها وما وطئ الحصى شيء أعز علي من نعلها
 ما كان قتلها لاني لم اكن أبكي اذا سقط الغبار عليها
 لكن ضننت على العيون بحسنها وانفت من نظر الحسود اليها

لقد استنفدت هذه الواقعة شعره فنظم كثيراً من المراثي حتى صار من المعدودين
 في اجادة الرثاء قال صاحب العمدة : « ابو تمام من المعدودين في اجادة الرثاء ومثله
 ديبك الجن وهو اشهر في هذا من حبيب وله فيه طريق انترد بها » .

وهو بعد شاعر مجيد يذهب مذهب ابي تمام والشاميين في شعره كما قال صاحب
 الاغانى ، ولقد كان في زمانه شاعر الشام الى ان ظهير ابو تمام فلم يذكر معه الا
 مجازاً ، وديك الجن اقدم منه وقد كان ابو تمام أخذ عنه امثلة من شعره يحتذي عليها
 فهو استاذة ، وقول صاحب الاغانى انه يذهب مذهب ابي تمام يحمل على اشتهار ابي
 تمام بذلك المذهب بعد ان غلا فيه . قال عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي :
 كنت جالساً عند ديبك الجن فدخل عليه حدث فانشده شعراً فأخرج ديبك الجن
 من تحت مصلاه درجاً كبيراً فيه كثير من شعره فسلمه اليه وقال يافتي تكسب بهذا واستعن به على
 قولك فلما خرج سأله عنه فقال هذا من اهل جاسم يذكر انه من طيء يكنى ابا تمام واسمه حبيب
 ابن اوس وفيه أدب وذكاء وله قرينة وطبع ، وعمر ديبك الجن الى ان مات ابو تمام ورثاه .

قصر ديك الجن شعره على نفسه وهو الخليع المتمتك فتارة بصف الخمر ويقول :
 بها غير معدول فدار خمارها وصل بجبالات الغبوق ابتكارها
 ونل من عظيم الوزر كل عظمة إذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
 وقم انت فاحثت كأسها غير صاغري ولا تسقى الا خمرها وعقارها
 فقام تكاد الكأس تحرق كفه من الشمس او من جننيه استعارها
 ظللنا بأيدينا نبتنع روحها فتأخذ من اقدمنا الراح تارها
 ووردة من كف ظبي كأنما لناولها من خده فادارها (١)

وتارة يتغزل بمشيقته ورد فيقول :
 أنظر الى شمس القصور وبدرها والى خزاماها وبهجة زهرها
 لم تبك عينك ابضاً في اسود جم الجمال كوجهها في شعرها
 وردية الوجنت يخبر اسمها من ريقها من لا يحيط بخبرها
 وتمايلت ففتحكت من اردافها عجباً ولكني بكيت لخصرها
 تسقيك كأس مدامة من كفيها وردية ومدامة من ثغرها

ولا ينسى ان بداعب غرائقا من اهل حمص يقال له بكر بمقطوعات لارزى
 روايتها لما بها من المجون ، وانما زروي منها ثلاثة ابيات قالها فيه وقد جلسا يوماً يتحدثان
 الى ان غاب القمر :

دع البدر فليغرب فانت لنا بدر إذا ما تجلى من محاسنك انجبر
 اذا ما اتقضى سحر الدين يبابل فطرفك لي سحر وريقك لي خمر
 ولو قيل لي قم فادع احسن من ترى لصحت باعلى الصوت يا بكر يا بكر

(١) روي ان ابا نواس لما اجتاز بحمص قاصداً مصر سمع ديك الجن بوصوله
 فاستخفى منه خوفاً ان يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه ، فقصدته ابو نواس في
 داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا ، فعرف مقصدته
 فقال لها قولي له اخرج فقد فتن اهل العراق بقولك :

موردة من كف ظبي كأنما لناولها من خده فادارها
 فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واضافه .

ومن ملححه في الخلاعة قوله :

لما نظرت اليّ عن حديق الميا وبسنت عن منفتح النوار
وعقدت بين قضيب بان اهيف وكثيب رمل عقدة الزنار
عزرت خدي في الثرى لك ضائعا وعزمت فيك على دخول النار

هكذا كانت حياته فاذا اعسر واستنزفت الحمرة ماله رحل من حمص الى احمد
وجعفر الهاشميين في سبية يستعين بهما على دهره ثم يعود الى شفتته في حمص . ولما
قال عشيقته رثاها بمرث تصرف بها احسن تصرف كقوله :

اشنقت ان يرد الزمان بعذره او ابلى بعد الوصال بهجره
قر انا استخرجته من دجنه لبائتي وجلوته من خذره
نقلته وله علي كرامة ملء الخشي وله الفؤاد بأسره
عهدتي به ميتا كأنه نائم والحزن يسفح عبرتي في فخره
لو كان يدري الميت ماذا بعده بالمي منه بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه وتكاد تخرج قلبه من صدره

وقوله : بأبي نبذتك بالعراء المقفر وسترت وجهك بالتراب الاعفر
بأبي نبذتك بعد صون لليلي ورجعت عنك صبرت أم لم أصبر
لو كنت اقدر ان أرى أثر البلي لتركت وجهك ضاحيا لم يقبر

وقوله : أما ان اللطيف ان يأتيا وأن يطرق الوطن الدانيا
وإني لاحسب ريب الزما - ن يتركني جسدا باليا

سأشكر ذلك لا ناسيا جميل الصفاء ولا قائيا
وقد كنت أشكره ضاحكا فقد صرت أشكره باكيا

وقوله : جاءت تزور فراشي بعدما قبرت فظلت ألتئم فحرا زانه الجيد
وقلت قرّة عيني قد بعثت لنا فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامي فيه مودعة تعبت فيها بنات الارض والدود
وهذه الروح قد جاءتك زائرة هذي زيارة من في القبر ملحود

وهذا شعر علم الله يستعبر له السامع . وله قصيدة يرثي بها جعفر بن علي الهاشمي
وهي جيدة منها قوله :

فيا قبره جد كل قبرٍ يجوده . فنيك سماءُ ثرّةٍ وسحابُ
فانك لو تدري بما فيك من علا . علوت وباتت في ذراك الكواكب
أخاً كنت أبكيه دماً وهو نائم . حذاراً وتعمى مقلتي وهو غائب
فمات ولا صبري على الاجر واقف . ولا أنا في عمر الى الله راغب
أأسى لاحظى فيك بالاجر انه . لسعي اذن مني لدى الله خائب
وما الاثم الا الصبر عنك وانما . عواقب حمدٍ ان تدم العواقب
يقولون مقدار على المرء واجب . فقلت وإعوال على المرء واجب
هو القلب لما حمّ يوم ابن أمه . وهي جانب منه وأسقم جانب
فوالله اخلاصاً من القول صادقاً . والا فخي آل احمد كاذب
لو ان دمي كانت شفاؤك اودمي ؟ . دم القلب حتى يقضب القلب فاذب
لست تسلّم الرضا وتخذتها . بدأ للردى ما حج لله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث جئته . لنائيةٍ نابتك فهو مضارب
بكاك أخٌ لم تحوه بقرابته . بلى ان اخوان الصفاء اقارب
وأظلمت الدنيا التي كنت جارها . كأنك للدنيا أخٌ ومناسب

فدق هذا الكلام من حيث شئت هل تجد فيه الا حلاوة ، وأعمل فكرك هل
تجد الا معنى شريفاً ولنظماً شريفاً وحسن تصرف بها .

هذه نبذة من شعره في الخمر والغزل والرثاء ولم نقف على شيء في المديح وإنما روى
له صاحب الاغانى قصيدة يعزّي بها جعفر بن علي سالك بها طريق الجاهلین منها :

نغفل والابام لانغفل . ولاننا من زمنٍ موئلُ
والدهر لا يسلم من صرفه . أعصم في الفنة مستوعل
ولا حباب صلنان السرى . أرقم لا يعرف ما تجمل
ولا عقنباة السلامى لما . في كل أفتى علق مهمل
فتجاء في الجو خدارية . كالغيم والغيم لها مثقل

آمن من كان لصرف الردي أنزلها من جوها منزل
وهي كما ترى عبارة عن رأي بدوي جاف لا يهتدي الى عزاء عن التجائم الا ان
الدهر لا يسلم من صرفه الا عجم والأرة والفتحاء وفي ذلك دليل على ان الشاعر
يكبو فيها لا يوافق هواه ، وأنى له — وهو الخليع الماजन — ان يقيم نفسه مقام من
يعظ ويخفف المصاب ، لذلك ف شعر ديك الجن فيما يوافق هواه جزل منسجم وصنعتة
المنظمية أخف على النفس من صنعة ابي تمام لانها مع حسنها لا تجهد للكلفة اثرأ ظاهراً
عابها فقد كان مقصداً فيها ، وتشبيهاه واستعاراته حسنة سائغة كقوله :
لا ومكان الصليب في الخمر مذك وعجري الزنار في الخصر
والخال في الخد اذ أشبهه وردة مسك على ثرى تبر
وحاجب مد خطه قام الحسب بن بجبر الهباء لا الخبر
وأفخوات بفيك منظم على شبيهه من رائق الخمر
وممانية حسنة لاسيما ما كان في الرثاء فأكثرها شريف نادر .

البحثري

ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري ينسب الى بحتري بن عتود وهو بطن من طي
والبختري يفخر بهذا اللقب ويقول :

ذهبت طي بسابقة الج — مد على العالمين بأماً وجوداً
نحن أبناء بعرب اعرب النا — س لساناً وأنصر الناس عوداً
ولد بمنبج سنة ست ومائتين وبها نشأ وتخرج وتآدب ويدل على ان بيته قديم
في منبج قوله :

جدي الذي رفع الأذان بمنبج وأقام فيها قبلة الصلوات
وأبي ابو حيان قائد طي لاروم تحت لواء المنصات
وولي فتح الجسر اذ أغرى به عمرو وفاعل تلك القملات

وأول شعر قاله في غلام اسمه شقران اذ انفق للبحثري سفر فخرج فيه فأطال
الغيبة ثم عاد وقد اتهمى شقران فقال :

نبئت حلية شقرا - ن شقيق الروح بعدي
حلقت كيف أنه قبل ان ينجز وعدي

ولم ينبه ذكره الا بعد انصاله بابي تمام الطائي وخروجه الى العراق حيث مدح
جماعة من اهلنا اولهم المتوكل وخلقاً كثيراً من الأكاير والرؤساء ، قال صالح بن
الاصنع النخعي المنبجي : رأيت البحتري عندنا قبل ان يخرج الى العراق يمتاز بنا في
الجامع بمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه .
قال البحتري اول ما رأيت ابا تمام اني دخلت على ابي سعيد محمد بن يوسف وقد
مدحته بقصيدتي :

أفاق صب من هوى فأفينا ام خان عهداً ام اطاع شفيقاً

فسرّ بها ابو سعيد وقال احسنت والله يافتي واجدت ، قال وكان في مجلسه رجل
نبيل رفيع المجلس فوق من حضر عنده تكاد تمس ركبته ركبته ، فأقبل عليّ ثم قال
يافتي اما تسخبي مني هذا شعر لي نلتحله وننشده بحضورتي ، فقال له ابو سعيد احقاً
نقول ؟ ، قال نعم وانما علقه مني فسبقتني به اليك وزاد فيه ، ثم اندفع وانشد أكثر هذه
القصيدة حتى شككتني علم الله في نفسي وبقيت شحيراً ، فأقبل عليّ ابو سعيد فقال
يافتي قد كان في قرابتك لنا وودك لنا ما بينك عن هذا ، فجعلت احلف له بكل
محرّجة من الايمان ان الشعر لي ما سبقني اليه احد ولا سمعته منه ولا اتخلته فلم ينفع
ذلك شيئاً ، واطرق ابو سعيد وفتح لي حتى تمنيت اني سحيت في الارض فتمت منكسر
البال اجرّ رجلي فخرجت ، فما هو الا ان بلغت الدار حتى خرج الغلمان فرودوني ،
فأقبل عليّ الرجل فقال : الشعر لك يا بني والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك ولكني
ظننت انك تهادنت موضعي فاقدمت على الانشاد بحضورتي من غير معرفة كانت بيننا
تريد بذلك مضاهاتي وتكاثرتني حتى عرفني الامير نسبك ومرضعتك ولوددت ان لانلد
ابداً طائية الا مثلك ، وجعل ابو سعيد يضحك ودعاني ابو تمام وضممني اليه وعانقتني
واقبل بقرظني ولزمته بعد ذلك واخذت عنه وانقذت به .

وروي عن البحرني انه قال : كان اول اسري في الشعر ونباهتي ابي صرت الى ابي تمام وهو بجمص فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون عليه اشعارهم فاقبل عليّ وترك سائر من حضر فلما افرقوا قال لي انت اشعر من انشدني ، فكيف بالله حالك؟ فشكوت خلة ، فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالخندق بالشعر وشفع لي اليهم وقال امتدحهم ، فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة آلاف درهم فكان اول مال اصنفته . قال صاحب الاغاني وكانت نسخة كتابه : بصل كتابي هذا على يد الوليد بن عبيد الطائي وهو على بن اذاته شاعر فاكرموه .
عظم مقام البحرني بعد ان رحل الى العراق وادناه المتوكل وقد رافقه في سفره الى دمشق قال في ذلك :

قد رحلنا عن العر - ابي وعن قطبها النكد
حبذا العيش في دمش - ق اذا ليلا يبرد
سفر جدت لنا اللد - هو ايام الجدد
عزم الله للخليات فقه فيه على الرشد

وانصل ايضاً بالنتج بن خافان وزير المتوكل ومدح بعد المتوكل جماعة من خلفاء منهم المنتصر والمستعين والمهتدي والمعتز وكثيراً من الوزراء والرؤساء وفاض كسبه من الشعر حتى كان يركب في موكب من عبيده وفي نباهة ذكره بقول :

ان ابقى او اهلك فقد نلت التي - ملأت صدور افاري وعداي
وغنيت ندمان الخلائف نابهاً - ذكري وناعمة بهم نشواني
وشفمت في الامر الجليل اليهم - بعد الجليل فأنجحوا طلباتي
وصنعت في العرب الصنائع عندهم - من رفق طلاب وفك عناة

عاد الى الشام في آخر عمره وتوفي بمنبج بداء السنة اربع وثمانين ومائتين وترك ثروة طائلة ظلت في اولاده مدة طويلة وربما كانت من الاسباب التي جعلتهم من الرؤساء ، فمن احفاده ابو عباد بن يحيى بن الوليد واخوه عبيد الله كانا رئيسين في زمانها ومدحها المنيبي ، وذكرا ياقوت في معجم البلدان ان للبحرني في منبج املاكاً وذكر في المشترك ايضاً ان قرية على باب منبج ذات بساتين شي وقف على ولده .

كان البحتري يطعم لجمع المال ولا يرضى بالعمود على الناقة وفي ذلك يقول :

ليس الزمان بمعتبي فذر بني ارمي تيجهم خطبه بجينبي
 وخذ القلاص يردني لك بالغني في بعض ذات التطواف او يرديني
 والرزق لا يقظ المشبع رأيه بالعزم لا للعاجز المأفون
 ويقول ايضاً واحب آفاق البلاد الى الفتي ارض ينال بها كريم المطلب
 ومثله قوله : رأيت العمود على الاقتصاد قنوعاً به ذلة سيف العباد
 وعز بذي ادب ان يضيق بعيشه وسع هذي البلاد
 اذا ما لاديب ارتضى بالحمول فما الحظ في الادب المستفاد

وكان لا يقنع بالقليل من المال وفي ذلك يقول لاحد ممدوحيه :

لانقلل اذا هممت بجدي ان شر الاعداد عندي القليل

ولقد رأيت ان اول ما اشتكى الى ابني تمام الخلة وذلك دليل على كرهه للنقر
 وحببه للمال ، ولقد ساقه حب المال الى البخل بل الشح بكل شيء ولازمه هذا الخلق
 طول عمره بالرغم من غناه واثرائه ، وله في جمع المال والفضن به نوادر غريبة ، منها انه
 كان له غلام رومي اسمه نسيم قد جعله بابا من ابواب الخيل على الناس فكانت يبيعه
 ويعتمد ان يصيره الى ملك بعض اهل المروآت ومن يتفق عنده الادب فاذا حصل في
 منكه شهب به وتشوقه ومدح مولاه حتى يهبه له كقوله من قصيدة :

دعا عبرتي تجري على الجور والقصد اخن نسيماً قارف المم من بعدي

خلا ناظري من طينه بعد شخصه فيا عجيباً للدهر فقد على فقد

فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم فكفي الناس امره .

ومما يروى عنه في البخل أنه كان له اخٌ وغلام معه في داره فكان يضيها جوعاً
 فاذا بلغ منها الجوع انبأه بكيان فيرمي اليها ثمن اقواتها ويقول : كلا اجاع الله اكبادكما
 واعرى اجلادكما وأطال اجتهادكما .

وقال أحدهم : دخلت على البحتري يوماً فاحتبسنى عنده ودعا بطعام له ودعاني
 فامتنت من أكله وكان عنده شيخ شامي لا اعرفه فدعاه الى الطعام فتقدم وأكل
 بعنف فعاظه ذلك ، ثم إنه التفت اليّ وقال لي اتعرف هذا الشيخ قلت لا قال هذا

الشيخ من بني المهجيم الذين يقول فيهم الشاعر :

وبنو المهجيم قبيلة ملعونة حصّ الحكي متشابهو الألوان

لو يستمعون بأكلة أو شربة بعمان اصبح جمعهم بعمان

قال فجعل الشيخ يشتمه ونحن نتحكك .

ولم يسلم البحري من مجازاة ميوله وأهوائه شأن أكثر الشعراء فقد كان يعافر

الخمرة ويميل الى الدعابة وتميل به الصبوة .

روى انه استهدى محمد بن علي القمي نبيذاً فبعث اليه نبيذاً مع غلام له امرد

فجتمه البحري فغضب الغلام غضباً شديداً دلّ البحري على انه سيخبر مولاه بما

جرى فكتب اليه :

ابا جعفر كان تجميشنا غلامك إحدى الهنات الدنية

بعث الينا بشمس المدام تضي لنا مع شمس البرية

فليت الهدية كان الرسول وليت الرسول الينا الهدية

فبعث اليه محمد بن علي الغلام هدية .

ولقد احب علوة بنت زريعة الحلبية وأكثر من التشبيب بها

كقوله : هل دين علوة استطاع فيقتضي او ظلم علوة يستفيق فيقصر

وقوله : عرج على حلب في محلة ما نوسة فيها لعلوة منزل

وقوله : نساءت دار علوة بعد قرب فهل ركب يلفها السلاما

وقوله : وما انس لا انس عهد الشبا - ب وعلوة اذ عبرني الكبر

وقوله : عهد لعلوة باللوى قد اشكلا ما كان احسن مبتداه واجملا

وقوله : أرى خلقاً حبي لعلوة دائماً اذا لم يدم بالعاشقين التخلق

وقوله : فاقلاً في علوة اللوم اني زائد في الغرام ان لم نالا

وقوله : أحب الينا بدار علوة من بطياس والمشرفات من اكمه

وقوله : انخشي زبال علوة او هج برانها والمحب خاش جناه

وقوله : لعلوة في هذا النواد محلة تجانقت عن سعدي بها وسعاد

وقوله : طيف لعلوة ما ينفك يأتيني يصبو إليّ على بعد ويصبيني
 وقوله : وقد وردت اهواؤهن فؤاده ولا حبّ إلا حبّ علوة فارطه
 وكان في اخلاقه الحنين الى وطنه والمحافظة على ودار احبابه فقد أكثر من ذكر
 ربوع صباه وصبوته والبشوق اليها .

كقوله : وقد حاولت ان تتخذ المطايا الى حيّ على حبّ حلول
 وقوله :

كم نظرة لي حيال الشام لو وصلت روت غليل فؤاد منك ملتاح
 وقوله : حنت ركابي بالعراق وشانها في ناجر برد الشام وريفه
 وقوله : ولي بين التصور الى قوبق أليف أصفيه ويصطنيني
 وقوله :

أشيم سحاب الغرب مثل ركن دوشن او المتكفا من بانقوسا مهابطه
 وقوله :

يا برق اسفر عن قوبق فطارتي حلب فاعلى القصر من بطياس
 وقوله : باليلتي بالقصر من بطياس ومعرّسي بالقصر بل اعمراسي
 وقوله : شانتي بالعراق برق كليل ودعاني للشام شوق دخیل
 وقوله :

واشترائي العراق خطة غبن بعد بيعي الشام بيعة وكس
 كما أكثر من ذكر المتوكل والفتح بن خاقان والتوجع عليها بعد قتلها ولم ينعه
 من ذلك صولة الخليفة المنتصر الذي كان له يد في قتلها .
 قال يرثي المتوكل ويعرض بانه المنتصر الذي قتله :

حرام علىّ الراح بمدك او أرى دماً بدءه يجري على الارض مأثره
 وهل أرتجي ان يطلب الدم واترّ يد الدهر والموتور بالدم واتره
 أكن وليّ العهد أضمر غدره فمن عجب ان وليّ العهد غادره
 وكان يقول : من تمام الوفاء ان نفضل المرثي المدائح .

ومن غريب ما يروى عنه انه كان من اوسخ خلق الله ثوباً وآلة ، ومن افبح

الناس إنشاداً يتشادق و يتزاور في مشيته مرة جانباً ومرة القيقري و يهز رأسه مرة
ومنكبه أخرى و يشبر بكمه و يقف عند كل بيت و يقول : احسنت والله ثم يقبل على
المستمعين و يقول ما نكم لا تقولون احسنت ، هذا والله مما لا يحسن احد ان يقول مثله .
و ديوان شعره جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على حروف المهجم وكان لعنده لم يزل
غير مرتب ، وجمعه ايضاً علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع
وقد شرح ديوانه ابو العلاء المعري وسماه عبث الوليد ، وشرحه ايضاً محمد بن اسحق
الزوزني المتوفى سنة (٤٦٣) قال ياقوت الرومي : انه شرح ملئ علماً وحشياً فهما ،
والعلي بن حمزة البيهقي المتوفى سنة (٥٦٥) شرح شعر البحتري وابي تمام ، وللحسن بن بشر
الأمدي كتاب معاني شعر البحتري .

والبختري غير ديوان شعره كتاب ممد الحماصة على مثال حماسة ابي تمام الطائي
وهو كتاب جليل جمع فيه طائفة كبيرة مما اختاره من الشعر ورتبه ترتيباً حسناً ،
وله ايضاً كتاب معاني الشعر .

ومن الكتب التي ألفت في البحتري : كتاب الموازنة بينه وبين ابي تمام الطائي
للأمدي ، وكتاب سرقات البحتري من ابي تمام لاحمد بن ابي طاهر المتوفى سنة
(٢٨٠) ، وكتاب سرقات البحتري من ابي تمام لبشر بن يحيى النصيبي .
هذا ما أردنا روايته من اخبار البحتري وآثاره وقد آن لنا بعد ذلك ان نكلم
عن شعره .

لا اعلم اذا كان في شعراء العرب من هو اطبع على قول الشعر من البحتري ،
فهو الشاعر حقاً بحسه وخواجه ووجداناته واسلوبه والفاظه وتراكيبه وقوافيه ، مثل
ابو العلاء المعري : من اشعر الثلاثة ابو تمام ام البحتري ام المتنبي ؟ فقال : ابو تمام
والمتنبي حكيمان ، وانما الشاعر البحتري ، ويرى هذا القول عن المتنبي نفسه .
لاندمي ان له منعة ابي تمام ولا معاني ابن الرومي ولا امثال المتنبي ولا تشبيهات
ابن المعتز ولا فلسفة المعري ، كلا بل هو نفسه لا يدعي ذلك بعد ان قال :
كفتمونا حدود منطقتكم في الشعر يلغى عن صدقه كذبه

ولم يكن ذو القروح بلهج بالمد - نطق ما نوعه وما سببه
والشعر لمح تكفي إشارته وليست بالهذر طولت خطبه
فانظر كيف يرى ان الشعر لمح للاشياء يبصر نافذ ، وإشارة عنها ببيان بالغ ،
لأن تقديم المقدمات ، واستنتاج النتائج ، وتأصيل الاصول ، وتفريع الفروع ، فقد
يكون الشاعر شاعراً وهو غير حكيم او فيلسوف .

يقولون ان البحثري لم يأت بمعان مخترة ولا بأساليب مبتكرة ، وكان الشعر
لا يكون الا بذلك ، ولقد جلت خطبه ان لم يكن الا كذلك ، معان مخترة وأساليب
مبتكرة ، امعن ايها الشاعر بها ولو اتيت بما لا يتصوره انسان ولا تفهمه عنك الجن .
ليس البحثري في شيء من هذا وانما ينظر الى الاشياء بنظر الشاعر وبتأثيرها
تأثر الشاعر ثم يترجم عنها ترجمة الشاعر ولا يحمل نفسه على ابراز معانيه كالأعيب
العيان المسوخة المموهة بشئى الألوان من بعد في الاستعارة واغراب في التشبيه
واغراق في البديع واحالة في المعنى كي يقال معان مخترة واساليب مبتكرة .
ان كان الشعر بنفوذ النظر وقوة الملاحظة وتوقد الفكرة وصدق الحس وروعة
البيان فالبحثري هو الشاعر حقاً .

خذ اي قصيدة شئت من قصائده في الوصف وانظر كيف يصور لك المشاهد
صورة ناطقة ، يصور لك الماء ويسمك خريده ، والطير ويسمك هديله ، والشجر
ويربك تماهلاً اغصانه ، والقصور بما فيها من مرأى ومسمع ، والاطلال وعزيف
الارواح بها ، وموكب الخليفة وما به من حركة وسكون وروعة وجلالة ، واذا اتى
على وصف الطيف كثيراً . اياتي مثل لك حلوا الاحلام واحاسن المنى بالفاظ عذبة رشيقة .
وماذا عساني ان آتي بدليل على ما اقول وديوان شعره اشير من ان ينوه به او
يدل عليه ، فاقرأ اذا شئت قصائده في وصف ابوان كسرى ، والبركة وخروج المتوكل
يوم عيد الفطر ، ووصف قصور الخلفاء كالجعفري والفرد والصبيح والملح والكمال ،
ووصف الاسد والذئب والفرس .

قال ابن المعتز : لو لم يكن للبحثري الا تصيدته السينية في وصف ابوان كسرى
— فليس للعرب سينية مثلها — وقصيدته في وصف البركة ، لكان اشعر الناس في زمانه .

واليك بعض ابيات من تلك القصيدة في الايوان :

وهو يذبك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس
 فاذا مارأيت صورة انطا - كية ارتعت بين روم وفرس
 والمنابيا موائل وانوشر - وان يزجي الصفوف تحت الدرفس
 في اخضرار من الالباس على اص - خر يجتال في صبيغة ورس
 وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم واعماض جرس
 من مشيح يهوي بعامل رمح وملجج من السناب بترس
 تصف المين انهم جد احيا - ء لم بينهم اشارة خرس
 يغتلي فيهم ارتسالي حتى نقر اثم يداي بلس

ومنها :

عكست حظه الليالي ويات ال - مشتري فيه وهو كوكب نحس
 فهو يديك تجلداً وعليه كلكل من كلاكل الدهر مرسي
 لم يعبه ان يز من بسط الدر باج واستل من ستور الدمقس
 مشخر تملو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدس
 لايات من البياض فما تب - صر منها الافلاثل برس
 ليس يدري اصنع انس لجنر سكينوه أم صنع جن لانس
 غير اني زاه يشهد ان لم يك بانيه في الملوك بنكس
 فكأنني اري المراتب والقو - م اذا ما بلغت آخر حسي
 وكان الوفود ضاحين حسري من وقوف خلف الزحام ونس
 وكان القيان وسط المقاصب بر يرجعون بين حو واهس
 وكان اللقاء اول من ام - من ووشك الفراق اول امس
 عمرت للسرو ردهر اقصارت للتعزي رباعيم والناسي
 فلها ان أعينها بدموع موقوفات على الصباة حبس
 ذلك عندي وليست الدارداري باقتراب منها ولا الجنس جنسي

وقال بصف الربيع :

اتاك الربيع الطلق يحنال ضاحكاً
وقد به النوروز في نلس الدجى
ينفقها برد الندى فكأنه
ومن شجر كان الربيع لباسه
احل فابدى للعيون بشاشة
ورق نسيم الريح حتى حسبته
فما يحبس الراح التي انت خلفها
وما يمنع الاوتار ان تترنما
من الحسن حتى كاد ان يتسكماً
اوائل ورد كن بالامس نوّما
يدت حديثاً كان قبل مكتماً
عليه كما نشرت وشياً منمنما
وكان قذى للعين اذ كان محرماً
يجي باقفاس الاحبة نغماً
وما يمنع الاوتار ان تترنما

أما نسيبه فنسيب تاشق غزل يعرف كيف يبعث الرحمة والطف في قلب حبيبه حينما يصف ما يكابده من التشوق بطريقة تشجي السامع ونثيره نشوة الطرب وترجم عن قلب كل محب كقوله :

عذيري فيك من لاح اذا ما
فلا وأبك ما ضيقت حلماً
الأم على هواك وليس عدلاً
لقد حرمت من وصلي حلالاً
أعيدي في نظرة مستناب
تري كبداً محرقة وعينا
نناءت دار عاوة بعد قرب
وجدد طيفها عتياً علينا
وربت ليلتة قدبت أستي
قطعنا الليل لثماً واعنناًفاً
وقد علمت بانى لم اضيع
لئن اصحت محللنا عراقنا
فلم أحدث لها الا وداً
شكوت الحب حرقني ملاما
ولا قارفت في حبيك زاما
اذا أحببت مثلك ان الاما
وقد حلت من هجري حراما
توخى الاجراو كره الاناما
مؤرقة وقلبا مستهما
فهل ركب يبلغها السلاما
فما يعتادنا الا لاما
بعينها وكفيتها المداما
وافينناه ضمياً والتزاما
لها عهداً ولم اخفر ذاما
مشرقة وحلتها شاماً
ولم ازدد بها الا غراما

وقوله :

أعيذك ان تُتني بشكوى صباية
وإن اكسبتنا منك عطفاً على الصبـ
ويجزني ان تعرفي الحب بالجوى
ولو تفعتنا منك معرفة الحب
وله في ذكر الطيف الجيد البارع كقوله :

يعزُّ على الواشين — لو يعلمونها —
فك غداً للشوق اطفأت حرها
ليالي لنا نزار فيها وناتقي
بطيف متى بطرق دجى الليل بطرق
أضمُّ عليه جنن عيني تعلقاً
به عند اجلاء النعاس المرنق
وقوله :

إذا ما الكرى اهدى الي خياله
إذا انتزعته من يدي انتباهة
شفي قربه التبريح او تقع الصدى
عددت حينياً راح مني او غدا
ولم أر مثلينا ولا مثل شأننا
نعدب ابقاضاً وننعم هجداً
ومن شعره الجيد البارع قوله :

وفرسان هيجاء تحيش صدورها
تقتل من وتر اعز نفوسها
باحقادها حتى تضيق دروعها
عليها بأيدٍ ما تكاد تطيعها
إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها
شواجر ارماح تقطع بينهم
شواجر ارحام ملوم قطورها
وله من السهل المطمع كثير كقوله :

أيها العاتب الذي ليس يرضى
ان لي من هواك وجداً قد استهم —
فجنوني في عبرة ليس ترقا
يا قليل الانصاف كم أفتضي عند —
واثني بالحب ان كان قرضاً
بأبي شادب تعلق قلبي
غرتني حبه فاصبحت أبدي
لست انساه بادياً من قريب
نم هنيئاً فلست اطعم غمضاً
سلك نومي ومضجماً قد افضاً
وفؤادي سيف لوعة ما تفتضي
دك وعداً المجازه ليس يفتضي
يحفون فواتر الخظ مرضى
منه بعضاً واكتم الناس بعضاً
ينثني ثني الغصن غصاً

واعتذاري اليه حتى تجاني لي عن بعض ما اتيت واغضي
واعتلاقي تفاح خديه ثقيب - لاً ولثماً طوراً وشماً وعفا
وطريقته في شعره طريقة المطبوعين لا يعني كثيراً بالابتدآت ولا يلتفت الى
التخلص . فقد ترى في قصائده مطملاً غير بالغ في الجودة اتى به عفواً وكما تبادبت في
قراءة القصيدة وجدت الكلام يجود ، وبيننا تراه ينسب بعلوة اذا هو يشب الى الغرض
الذي قصد له القصيدة من مدح او وصف او نخر وثباً واقتضاباً كقوله :

اني وان جانبت بعض بطالتي وتوهم الواشوش اني مقصر
ايشوقني سحر العيون المحتلى ويروفتي ورد الحدود الاحمر
الله مكن للخليفة جعفر ملكاً يحسنه اخليفة جعفر

وكذلك اكثر شعره وقلماً تجد به ما يستمونه التخلص .

وأسلوبه عربي خالص على تنوع الاغراض التي قصدها في شعره ، والفاظه
متزاوجة : الكلمة واختها مع الجزالة والندوبة كقوله :

تطيب بمسراها البلاد اذا سرت فينعم ريانها ويصفو نسيمها
وقوله : ضاق صدري بما اجد - ن وقلبي بما اجد
وقوله : لقد اصطنى رب السما - له الخلائق والشيم

وهو مع طبعه النائق تجد في شعره رائحة الصنعة التي اخذها عن ابي تمام كقوله
وفيه التجنيس :

صدق الغراب لقد رايت حمولم بالأس تغرب عن جوازب شراب
وقوله وفيه الطابقة :

ان ايامه من البيض يبض مارأين المفارق السود سودا
وقوله وفيه التوشيح :

فليس الذي حلته بمحلل وليس الذي حرمته بحرام
وقوله وفيه المؤتلف والمختلف :

محل وعقد وجزم وفصل ونبل وبذل وبأس وجود
الى غير ذلك من الانواع .

وكان يلقي من كل قصيدة جميع ما يرتات به فخرج شعره مهذباً ، قال عبد القاهر الجرجاني : « انك لانكاد تجد شاعراً يعطيك في المعاني الدقيقة من التسهيل والتقريب ورد البعيد الغريب الى المؤلف القريب ، ما يعطي البحري وبلغ في هذا مبلغه ، فانه ليروض لك المنير الآن رياضة الماهر حتى يعنى من تحتك اعناق القارح المذل ، وينزع من شماس الصعب الجامح حتى يلين لك لبن المقاد المطيع » .
 واذا أردت ان تعلم مبلغ شاعرية البحري فاعمد الى شعره تجد انك لا تحتاج الى التقديم والتأخير والنقص والزيادة كقوله :

نطلب الاكثر في الدنيا وقد نبلغ الحاجة فيها بالاقبل
 وقوله : اطل جفوة الدنيا وثوبين شأنها فما العاقل المغرور فيها بعاقل
 يرحي الخلود معشر ضل سعيهم ودون الذي يبعون غول الغوائل
 اذا ما حريز القوم بات وماله من الله واتق فهو زادي المقاتل
 فاذا ما نثرت ذلك لم تزد في الناظه شيئاً .

وهو مع حسن تصرفه في ضروب الشعر كان مقصر في الهجاء ، وذكر وان السبب في قلة بضاعته في هذا الفن انه لما حضره الموت دعا بابنه ابى الغوث وقال له : اجمع كل شيء فانه في الهجاء ففعل فأمره باحراقه ثم قال له : يا بني هذا شيء قلته في وقت فشفت به غيظي وكأنت به تبيحاً فعمل بي وقد انقضى اربي في ذلك وان بقي روي وللناس اعقاب بور ثوبهم العداوة والمودة واخشى ان يعود عليك من هذا شيء في نفسك او عايشك لافائدة لك ولا لي فيه .

وقد بقي من هجائه قصائد وأبيات لا تشا كل طبعه ولا تليق بمذهبه ونبيء
 بروكا كتبها وغثائفة الفاظها كما قال صاحب الاغانى ، وما يعرف له هجاء جيد إلا
 قصيدتين احدهما في ابن ابى قماش والثانية في يعقوب بن ابى الفرج .
 ومن أغري بهجاء البحري ابن الرومي فقد قال فيه :

والنتى البحري يسرق ما فاقا - ل ابن أوس في المندح والنشيب
 كل بيت له يوجد معناه - فمعناه لابن أوس حبيب
 وقال ايضاً :

فجماً لاشياء يأتي البحري بها من شعره الغث بعد الكد والتعب

وقد يجيء بخلط - فالخماس له والملا وائل ما فيه من الذهب
ما ان تزال تراه لا بساً حلالاً اسلاب قوم مضوا في الف الحقب
يعيب شعري وما زالت بصيرته عمياء عن كل نور ساطع الذهب
الخط اعني ولولا ذلك لم تره للبحثري بلا عقل ولا حسب

قال صاحب العمدة : وهجا ابن الرومي البحتري --- وابن الرومي من عمت ---
فاهدى اليه تحت مناع وكيس دراهم وكتب اليه ليريه ان الهدية ليست ثقيمة منه
ولكن رقة عليه وانه لم يحمله على ما فعل الا النقر والحسد المفرط :

شاعر لا اهابه زبحتني كراؤبه
ان من لا اعزه لعزير جوابه

وهجاه ابو العنيس الصميري بحضرة المتوكل بقصيدة بذئبة الالفاظ سخينة غارض
بيها قصيدة البحتري التي يمدح بها المتوكل والتي ارطها :

عن اي تغرر تبسم وباي طرف تحتكم

فغضب البحتري وخرج وقال لبعض اصحابه قد ضاع العلم وهلك الأدب ،
واراد ان يعود الى منبج بغير اذن لولا ان استبقاه النخعي بن خاقان ، ولكنه لم يجب
ابا العنيس الصميري اطراحاً واحتقاراً له .

اما اخذه بعض معاني ابي تمام فذلك ما لا يمكن دفعه ولولاه لما نعي عليه في شعره
عيب واعتذر عنه الأمدى بقوله : « ان من ادركته من اهل العلم باشعر لم يكونوا
يرون سرفات المعاني من كبير مساوي الشعراء وخاصة المتأخرين اذ كان هذا باباً
ما نعي منه متقدم ولا متأخر » .

واستقصاه ما اخذه من ابي تمام لا يمكن في هذا البحث فلنذكر قليلاً منه :

قال ابو تمام :

نكاد مغانيه تهش عراسها فتركب من شوق الى كل راكب

فقال البحتري :

ولو ان مشتاتاً تكلف غير ما في وسعه لمشي اليك المنبر

وقال ابو تمام :

ما زال وسواسي لعقلي خادعاً حتى رجا مطراً وليس سحاباً

فقال البحرى :

وعجيب ان الغيوم يجرية - هن من لا يرى مكان الغيوم

وقال ابو تمام :

وقد تألف العين الدجى وهو قيدنا ويرجى شفاء السم والسم قاتل

فقال البحرى :

ويحسن دأها والموت فيه وقد يستحسن السيف الصقيل

ومثل هذا كثير ومما التمس اصحاب البحرى المعاذير له من ذلك كقولهم :
« ان ما أخذته من ابى تمام يشترك الناس فيه وتجري طباع الشعراء عليه ولم يعتمد
اخذة وإنما كان بطرق سمعه فيلبس بخاطره فيورد » فانه غير بريء من هذه الزلة ،
وهي وان عمّت بها البلوى بين الشعراء قديمهم وحديثهم فنصيب البحرى منها اكثر
وسمعه اوفر . هذا المنبى على جلاله قدره لم تكتب له العصمة منها فانه استعاره عاني

كثير من الشعراء واليك بعض ما عايناه على سرح شعر البحرى :

قال المنبى : في جحفل ستر العيون غباره فكأنما بصرونا بالآذان

أخذه من قول البحرى :

ومقدم الأذنين يحسب انه بهما رأى الشخص الذي لا يأمن

وقال المنبى : حتى رجعت واقلامي قوائلي المجد للسيف لبس المجد للقلم

اكتب بنا ابدأ بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف كالخدم

أخذه من قول البحرى :

تغنوا له وزراء الملك خاضعة وعادة السيف ان يستخدم الظلما

وقال المنبى :

وما شئت الا ان ادل عواذلي على ان رأيي في هواك صواب

واعلم قوماً خالفوني وشرقوا وغرّبت اني قد ظفرت وخابوا

أخذه من قول البحرى :

واشهد اني في اختيارك دونهم مؤدي الى حظي ومتبع رشدي

وقد بقي ان نعرض للمفاضلة بين ابي تمام وبين البحتري وخلاصة ما يحتاج به اصحاب ابي تمام ، انه انفرد بذهب اخترعه وصار فيه اماماً متبوعاً حتى قيل هذا مذهب ابي تمام ، وانه كان مشهوراً له بالعلم والشعر والرواية وان العلم في شعره اظهر ، وانه اتى في شعره بعمان فلسفية ، وان احسانه انتشر في الآفاق وسارت به الركبان وتمثل به التمثيل وتآدب بحفظه وانتاده المتأدب ، وانه لا يدفع عن لطيف المعاني ودقيقها والابداع والاغراب والاستنباط لها ، وان اهتمامه بمعانية اكثر من اهتمامه بنوع الفاضل على كثرة غرامه بالطباق والتجنيس والمثالة .

وخلاصة ما يحتاج به اصحاب البحتري : ان شعره شديد الاستواء وانه لا يسقط ولا يفسف ، وانه ما فارق عمود الشعر وطريقته المعهودة مع ما في شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة التي ينخر بها اصحاب ابي تمام ، وانه انفرد بحسن العبارة وحلاوة الالفاظ وصحة المعاني ، وكان يعتمد حذف الغريب والوحشي من شعره ليقر به من الفهم الا ان يأتيه طبعه باللفظة بعد اللفظة في موضعها من غير طلب لها ، وان معانيه مع جودة نظمه واستواء نسجه تصح بالنقد وتخلص على السبك ، وان ما اخذه من معاني ابي تمام هي معاني مشتركة لا يختص بها شاعر دون آخر ، والبارع من معانيه والناخر من كلامه ليس فيه على كثرته حرف واحد مما اخذه من ابي تمام .

وخلاصة القول انك ان كنت ممن يميل الى الصنعة والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة ولا تلوي على تميز ذلك فابو تمام عندك اشعر لاجالة .

وان كنت ممن يفضل سهل الكلام وقريبه ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق وقرب المآتي وانكشاف المعاني فالبحتري اشعر عندك ضرورة . والذي نراه انهما مختلفان لا متساويان ، شعر ابي تمام مصنوع وشعر البحتري مطبوع ، والمفاضلة بينهما كالمفاضلة بين من يجهد الضرب على العود وبين من خلته الله حسن الصوت ، ولقد انتمت الرثاءة اليهما ، وهما هما ، سقى الله عهدهما .

خليل مردوم بك

العرب واخبارها في التاريخ

أ. الدكتور هرتسفلد

ما من احد اراد التوسع في الابحاث العربية في عهدنا هذا ، الا وقرأ ما للعلامة هرتسفلد من المقالات الرائقة البديعة . والرجل من اوسع الناس معرفة لتاريخ العرب في القديم والحديث ، وله . واوليات عديدة تشهد له بطول الباع ، ومقالات في اشهر المجلات الاوربية تقر له بالتبحر في مسائل العرب .

وقد هبط العراق وديار الكرد وفارس وسائر ربوع المشرق على اختلاف واقفها مراراً عديدة . ومن جملة زياراته للعراق انه قدم منا في سنة ١٩٢٣ ثم رحل منه الى ارجاء ايران في سنة ١٩٢٤ وهو لم ينقطع من مكاتبي واطلاعي على بعض ما يتوقف لانهوز به من آثار العرب الى يوم كتابة هذه السطور .

وكنت ارد ان اشارك قراء المجمع اللغوي بما بطرفني به ، الا اني لم ارا ان آتي امراً بغير رضاه ، وفي هذه الايام اناج لي نشر ما كنت اعلى النفس به ، ولهذا أعرب^١ من رسائله ما يوافق القراء فأقول :

(١) الف السيد اسعد خليل داغر كتاباً سماه « تذكرة الكتاب » ضمنه التنبه على اهم الغلطات اللغوية الدائرة في السنة اخطباء واقلام الكتاب في هذه الايام ، وقد بلغ عدد تغليطاته ٤٣٦ على ما احصاه عدداً بالارقام ، اما الحقيقة فهي انه بلغ الخمسةائة او اكثر بقليل ، وهو لم يصب على ما ظهر لي الا في نحو خمسين ، وهو في ما بقي من تلك الاغلاط محطلي غير مصيب . ومن جملة ما خطابه الكتاب انه قال : (ص ٢٩) يستعملون الفعل عرب وما يشتق منه مكاتب الفعل ترجم ومشتقاته ، فيقولون هذا الكتاب عرب به فلان ، او تعرب فلان او لمعربه فلان فيغيرون معنى الفعل ويحولون وجه استعماله لان التعرب انما هو نقل الكلمة بلفظها من احدى اللغات الاجنبية الى اللغة العربية . اما نقل معنى الكلمة او الجملة او المقالة او الكتاب فهو ترجمة اه . قلنا : الذي ورد في دواوين اللغة ولا سيما في تاج العروس في مادة عرب : التعرب في الكلام : هو النقل من لسان الى لسان ، فالمعرب والمعرب منه هو المنقول

٢ خلاصة رسائل الاستاذ هرتسفلد

قال في رسالة كتبها في ٢٧ كانون الاول سنة ١٩٢٣ : وجدت في (نقش بستان^(١)) الرواية الارمية لرقيم قبر الملك (دارا) ، ورقياً آخر يوناني الصبارة لشابور (او سابور) وثمانية رُقْمُ قهلوية وفي (اصطخر^(٢)) اخذت رسم المدينة كلها فضلاً عن السطح العظيم الذي يعلو المدينة مع جميع ابنته ، ووجدت ثم رقياً طويلاً بثلاث لغات للملك^(٣) دارا واشياء آخر لا تحصى ، منها : رسم^(٤) اردشير الاول ونحو خمسين رقياً بالكوفية يرتقي عهدها الى المائة الثانية والرابعة للهجرة ، وعدد عدديد من الرُقْمِ خطها نسخي وعهدها القرن الثاني للهجرة وهي عظيمة الخطورة ، ورقم بالسريانية ورُقْمُ عديدة بالعبيرية الى غيرها .

والمنقول منه ٥١٠ . وهذا وحده كافٍ لدحض الكاتب المخطيء . ومع ذلك فاننا نذكره بعض نصوص تظهر له صحة استعمال عرب بمعنى نقل الكلام الاعجمي الى العربية . قال السيد المرتضى في مجسط : المجسطي بفتح الميم والجيم وضعه بطليموس الحكيم وعرب في زمن المأمون .

وكذا جاء في كشف الظنون في مادة المجسطي . قال : وعربه حنين بن اسحق . . . وكان المأمون مغرمًا بتعريبه . . . الى آخره ، اذ ذكره هناك . وقد ذكر كلمة (عرب) صراً عديدة لا اقل من خمس . وكذا ذكره كل من تكلم عن نقله الى العربية . واما كلمة « الترجمة » التي يشير الكاتب الى اتخاذها فليست عربية بل ارمية ، فكيف يريد ان يخرجنا من الفصيح الى الدخيل . والعرب قالت في معنى الترجمة ما عدا التعريب : النقل والاستخراج . على اننا لانزل كلمة الترجمة بما ان العرب استعملوها في كتبهم ، انما اذا خيرنا بين الالفاظ نفضل عليها : التعريب ونردفها بالنقل والاستخراج ونكسبها كلها بالترجمة ، لما يشم منها رائحة العجمة .

(١) المراد بنقش بستان طائفة من الابنية القديمة واقعة بين مدينة (فسا) و (اصطخر) . (٢) اصطخر واسمها عند الافرنج فرسبوليس (Fersépolis) هي من اجل مدن فارس واشهرها وبها كان مسكن ملوك فارس حتى تحول اردشير الى (جور)

م . ٥٠

وكتب اليّ بتاريخ ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ من اصفهان ما عذا معر به :
 « اذن لي بعضهم في مدينة (جبل ستون) أن اتبع عهداً من ايام الشيخ صفي ويزعم
 اصحابه انه (العهد) الاصيلي او الاب الذي كتبه علي بن ابي طالب لنصاري
 ذي الكفل (١) . واذن لي آخرون ان اصور تصويراً شمسياً قرآنيين : احدهما من
 المائة الثانية ، والاخر من المائة الثالثة من الهجرة ، و يظن اصحابها ان الاول خطه
 زين العابدين ، والثاني حسن العسكري » .

ومن رسالة له اليّ في ٢٠ شباط سنة ١٩٢٤ من شيراز :
 « قضيت معظم الشتاء (من سنة ١٩٢٤) في شيراز وقد عقدت النية على الذهاب
 الى (اصطخر) لاعارض فيها نصوصاً وردت منقوشة على بعض جدرانها واريد
 ان اذنب بها .

وقد ورد في رقيم بيككلي (٢) ذكر مشاهير بعض العرب مراراً عديدة . وازلي
 اكتشاف وفقت له عند زيارتي الاخيرة هو انه كان رجلاً من العرب يعرفان باسم
 عمرو ، اسم الاول عمرو اللخمي (و بالفهلوية : تخميجان) (بالجيم الفارسية المثثة وهي

(٣) هو المعروف عند ابناء الغرب باسم دار يوس (٤) هو اردشير عند بعض مصحفي
 الكتب ومنسديها . والصواب ان اردشير بالراء المهملة بعد الهمزة لابلزاي الذي
 هو غلط قببح يجب العدول عنه ، وكان مصحفه عرفوا الازد فرأوا في اردشير اسماً
 مركباً من الازد ومن الشيراي أسد الازد . وهو تخيل لانصيب له من الحقيقة .

(١) ذو الكفل : قرية هي اليوم خاملة الذكر فيها مزار النبي حزقيال المعروف
 بذوي الكفل عند العرب : وهذه القرية غير بعيدة عن الحملة وليس فيها الآت من
 السكان سوى جماعات من اليهود ، وبعض المسلمين ، وليس فيها نصراني واحد في
 هذا العهد .

(٢) هذا الرقيم حفر في الصخر في سنة ٢٩٣ ليلاد . وقد نشره العلامة هرتسفلد
 في كتاب ضخيم مع شروح طويلة ، مما يدل على طول بقاءه في قراءة اللغة الفهلوية
 والوقوف على اسرارها وهو لم يسبقه اليه احد .

في اللغة الفهلوية كياء النسبة عند العرب ، والآخر عمرو الايجري . فاللخمي لايجبله احد ، والآخر من صلب الابجرة من غير شك ، من اولئك الابجرة الذين حكموا على اذناسا (هي الرها وتعرف اليوم بأرفا) .

وهناك ذكر لشيجان العرب (بفتح الشين واسكان الياء المثناة التحتية) والجرمية أن (يفتح الجيم واسكان الراء وكسر الميم واسكان المثناة التحتية يليها فاف والفاء ونون) وقد ورد اسمهم بصورة (جر مقيجان) (بفتح الجيم واسكان الراء وفتح الميم وكسر القاف يليها ياء مثناة تحتية بعدها جيم مثلثة فارسية مفتوحة فالف فنون) .

وبين يدي خاتم كان لدر امار كار (من رتب الحكام في عهد الساسانيين) بيت اردشير والجرامة اي لارض الموصل والزابين ثم درست ، بل قل : اخذت ادرس هنا رسالة غريبة بالفهلوية اسمها : « شيرها ، ايران » ، فيها اشارات الى حكم الخيرة والى عدة مواضع للطائيكان « اي اللطائين » واظن ان مجمل ما عثرت عليه بنير صفحات عديدة من تاريخ العرب الاقدمين ، تلك الصفحات التي تغشها طبقات من الظلمات الا ان جل مكتشفاتي تتعلق بالفرس . . . »

وكتب الي بتاريخ ٦ ايار سنة ١٩٢٤ « ذهبت من (كازرون) الى (شابورنور آباد) وارض (ممسيديني) (اي محمد حسيني) فوجدت في شابور وهي المعروفة في القديم باسم (به شابور) رقماً عديدة محفورة ، ومن جملتها نقش يمثل بهرام الثاني متمطياً جواداً وهو يقبل الاتاوة من اناس اجناب وهم يقدمون اليه جوادين مسرجين وجمالين . اما ملبوسهم فدراعة طويلة ضافية فضفاضة ، وعلى رؤوسهم كوفية وعلى انكوفية عقال .

والذي يحماني على الظن انهم ليسوا عرباً ان رؤوسهم وملاحمهم ليست برؤوس العرب ولا بملاحمهم ، بل وليس فيهم ما يذكركنا بهم ، انما يشبهون اناساً من قلب آسية . وبهرام الثاني فتح دولة سكتان .

افهذا الخنز يمثل هذه الفتوحات او فتوحات أخرى في بلاد العرب نجبلها الى الآن ؟ . ومن (نور آباد) ذهبت الى (تهميان) فوجدت فيها مدينة كبيرة من عهد الكيانيين مساحتها ميل انكليزي مربع ، مبثوثة فيها قواعد عمد محفورة ملقاة على وجه

الارض . وعثرت على نقش منحور كان غير بعيد من تلك العمود من عهد الشمر بين^(١) المهيد ، وهو في رايني اقدم اثر في فارس . والناظر اليه — وهو في حالة حسنة من الحفظ — يخاله معبوداً جالساً على العرش ويده اليمنى اثناء الحياة وانهار المياه تخرج مندفقة من الاناء ذاهبة الى عدد جم من السجد ، ووراء المعبود المعبودة واكبيها قرون قرون ثوري .

ومثل هذا يرى على اقدم خواتم شمر . ووجدت في (فلانسفيد) آجرأ ، عليه كتابة مسارية بعيدة في القدم ، ووجدت في موضع آخر قبراً كبيراً بديماً على مثال القبور الملكية التي تشاهد في (نقش رستم^(٢)) ولعل الاولى اقدم من هذه الاضرحة وكل هذه الاثار موجهة الى عهدنا هذا ، بل والعلماء لم يعرفوا اسماء مواضع وجودها . واكتشفت في جزيرة خارك^(٣) وهذا اغرب ما عثرت عليه اذ لم يكن من المنظر . ان اقع على مثله في تلك الجزيرة — على ستين ديماً ، وفي ديامين منها اشكلي وهيئات في ريازتها تصعدنا الى العهد المعاصر لدياميس تدمر اشخ وفي ديامين آخرين نقوش وتصادير سريانية (ولعلها فهاوية ، اذ لم يتسن لي تحقيقها لاهناك من الظلمة الحالكه) ووجدت دياميس اخرى مسيحية صرفه ، وقد عدت في اثني عشر ديماً او اكثر رسوم صلبان وهي من عهد المائة الثالثة .

(١) الشمر يون منسوبون الى شمر وزان زفر ، وشمر اسم بقعة كانت في جنوبي العراق ، وكان لهم فيها عدة مدن ، منها ارجح (وهي بركاء الحالية) واور (وهي المقيبر) ولرسا (وهي سنكرة) واريدو (وهي ابو شهرين) وسربرلا او لجش وهذه المدينة كانت عاصمة الشمر بين في ذلك العهد . وقد اخطا المعاصرون في كتابة (وهي تلو) شمر فقالوا سومار وصومار وسمار وصومر وسومر الى غيرها وكلها خطأ واضح فاضح والاصح ما نقلناه عن الاصل (عن زبدة تاريخ الشرق للعلامة الاب انستاس ماري الكرمل) . (٢) نقش رستم طائفة من الابنية القديمة يرى فيها صرح يظن انه نكورش (٣) جزيرة في خليج فارس كان لها شيرة في القرون المتوسطة .

(محقق)

الوان الخليل وشياتها

بمحث لغوي زراعي

يسر ارباب الزراعة والمولعين بالخليل و بالفروسية ان يطالعوا على ما قاله العرب في الوان الخليل وشياتها . و يفيد تلامذة المدارس الزراعية وخرمجها واسانذتها ان يقفوا على ما يقابل بعض السكلمات العربية بالفرنسية ولذا اتيت بمقالتي هذا ملماً بذلك الموضوع عن اوثق الكتب الفرنسية في تربية الخليل وعن بضعة مخطوطات عربية في خزانه المجمع العلمي بدمشق . مثل « كتاب الخليل للأصمعي » وغيره ، بعد ان درست الالوان والشيات في خيل الشام .

الالوان — يراد بالوان الخليل الوان الشعر النامي على جلدها عدا العرف والسيب والثنين^(١) فهي كثيراً ما يكون لونها مخالفاً للون سائر شعرات الجياد . وليس لون الخليل (او ثوبها) من الصفات المورفولوجية الثابتة بل هو يتحول بالانتخاب والبيئة والسن وطرز التربية وغيرها من المؤثرات . و يكون لون المبر خلاف لونه الاسامي بعد ان يكبر . و يندر في المبر الشعر الابيض . وان وجدت فيه شعرات بيضاء حوالي عينيه وصدغيه دلت على ان لونه سيكون مشرقاً من اللون الابيض . و يكون لون المذكور ازهى من لون الاناث . ولفصول السنة تأثير في الشعر فقراه في الشتاء اطول والملع منه في الصيف .

يقسم ثوب الخليل الى قسمين بسيط ومركب فالاول ماتخلص شعراته بلون واحد والثاني ماتجمع شعراته لونين او اكثر . ومن القسم الاول الشقرة والدُهْمَة والبياض والكُمَة . فالشقرة هي حمرة ضاربة الى الصفرة . والفرس الاشقر يدعى بالفرنسية (Alezan) وتكون اطرافه شقراء ، وكذا العرف والذنب . وفي الشقرة الوان منها الاشقر المذهب (Alezan doré) والسَلْمَة (A. clair) اي الذي خلصت شقرته والامر (A. cuivre) وهو الذي تعلق شقرته مفرقة .

(١) شعر الرقبة والذنب ومؤخر الأرجل .

والدهمة هي السواد . يقال ادهام الفرس يدُهامُ ادهيما . وتكون اطراف
الادهم وعرفه وذنبه سوداء من لون شعره . والادهم الغيب (Noir de Jais)
هو الشدبد السواد الذي يلمع من فرط سواده . والادهم الشاحب (Noir mal)
هو الذي لا يلمع . ويسمى بعض العرب البهاض شبهة كما يدعون السواد خضرة
وللفرس الابيض الوان منها الابيض الشاحب والابيض الفضي .

واحب الالوان الى العرب على قول الاصمعي هي الكنة ولا ريب انها من احب
الالوان في يومنا هذا . والكيت (Bai) اشد حمرة من الاشقر وبينهما الورد
(ح و راد) . ويكون عرف الكيت وذنبه اسودين وكذا القوائم في الغالب . يقال
إكيت الفرس يكيت اكينانا وجمع الكيت اكات . وفي الكنة الوان منها الكيت
الاحم (Bai foncé) وهو الذي يعلو حمرة سواد والكيت المدمى (B. cerise)
وهو الذي تشتد حمرة واشد منه الاحمر . والكيت المذهب (B. clair) وهو
الذي تملوه صفرة .

وفي القسم الثاني من الالوان شُهبة وحَوَّة وصُفرة وبُلمة .

فالا شهب يدعى بالفرنسية (Gris) وهو الفرس الذي تكون شعراته على لونين
ابيض واسود على ان تفرق فلا تجمع واحداً من اللونين شعرات تخلص بلون واحد
كقدر النكسة فما فوقها . ويعرف الاشهب ايضاً بقولهم انه الابيض الشعرة ليس
بالبيض الصافي وسببه اختلاط الشعرات السوداء بالبيضاء . وفي الشهب الوان فقد
يكون الاشهب قليل الشعر الاسود ضارباً الى البهاض (Gris clair) او على العكس
من ذلك (G. foncé) . ويكون حديدي اللون (G. de fer) او ايرش
(G. sale) وهو الاشهب الذي فيه لدغ بياض او ارمد (G. cendré) وهو
الذي على لون الرماد او اغبر (G. rouanné) وهو الذي شملت شهبته شقرة .

والحوة صفرة الى سواد او شقرة الى سواد (Robe louvet) يقال فرس
احوى وفرس حواء . اما الصفرة (Robe aubère) فهي في الخليل اختلاط
شعرات بيضاء باخرى ضاربة الى الحمرة . وفي المخطوطات القديمة بياض تملوه حمرة .
ويقول الاصمعي لا يسمى الفرس اصفر حتى يصفر ذنبه وعرفه . والبلقة (Robe pie)

هي ان يكون في جسد الفرس بقع كبيرة مخالفة للونه . او هي اجتماع لونين مختلفين فالفرس ابلق او مُمِيع او ابقع او اشيم . والبلقة في اللغة مخنصة بالسواد والبياض وهي بالفرنسية pie - noir او Noir pie حسب قلة السواد او كثرته . واذا كانت الفرس احمر او اشقر وعليه بقع بيضاء فهو احمر ابقع (Rouge - pi) او اشقر ابقع وهكذا .

الشيات . — هي كل لون يخالف لون معظم الفرس . وهي على نوعين عامة وخاصة . فالاولى تكون في اي جزء من ثوب الفرس اما الثانية فتكون في اعضاء معلومة .

فمن الشيات العامة ان يكون الفرس مدنرا اي ان يكون في شعره نكت تخالف سائر لونه كالأشهب المدنر فهو بالفرنسية (Gris Pommelé) اي الذي يخالط الشبهة فيه نكت سوداء . وهو لون كثير من الخيل العربية في بلاد الشام لاسيما الاشهب الذي يكثر السواد في اطرافه ويقول كثير من علماء الغرب ان هذا اللون هو اللون الاصلي للخيل العربية وهو بنظري اجمل الألوان وان خالفت بذلك قول الاصمعي . وقد يكون اللون الابيض او الاشهب ارقط (Moucheté) اي ذا رقطة وهي تقط سواد مبعثرة في الثوب . واذا ضرب اللون الى السواد وتخلله نكت بيضاء فاللون تلججي .

وتكون الشيات الخاصة في رأس الفرس وقوائمه وفي غيرها .

فبياض الجبهة هي الغرة والفرس اغر (Marqué en tête) . واذا صغرت الغرة فهي قرحة والفرح افرح (Légèrement en tête) واذا سالت الغرة على قصبه الانف وعرضت في الجبهة فهي سائلة (Liste en tête) . واذا دقت وسالت في الجبهة وعلى قصبه الانف ولم تبلغ الحجفلة فهي شمراخ (Letite liste) واذا سال البياض على قصبه الانف دون ان يبلغ العينين فهو اليهسوب (Liste incomplète) . والرثمة ان يصيب البياض الحجفلة العليا . اما اذا اصاب الحجفلة السفلى فهي الأحنظة . واذا اسود رأس الفرس دون سائر اعضائه فهو ادرع (Cap de Maure) .

والبياض في قوائم الفرس هو التحجيل (Balzanes) قل او اكثر فالفرس محجل واذا كانت له يد على لون البدن مثلا فالفرس محجل بثلاث تطبيق تلك اليد

ادّلتها او . مطلقها . اما اذا اصاب البياض القوائم كلها فالفرس محجل الاربع .
 ووضح القوائم اى تججيلها على انواع . فاقبله الخاتم وهو شعيرات بيض
 (Principe de balzanes) . واذا جاوز ذلك بحيث يكون البياض واضحا فهو انعال
 (Trace de balzanes) اما اذا جاوز الارساع فهو تخديم (petite balzane)
 واذا اعد البياض في القوائم ولم يبلغ الركبتين ار العرقوبين فهو التجيب Grande balzane
 فلما اذا بلغ التجيب الركبتين والعرقوبين فهو مستر وول (B. Haut chussee)
 حتى اذا خرج من الذراعين والساقين فالفرس أخرج .
 هذا قليل مما وضعه العرب في الوان الخيل وشياتها مع ما يقابله بالفرنسية وثمة اسماء
 اخرى كثيرة في هذا الباب ضربنا صنفاً عن ذكرها خوفاً من الاطالة .

مصطفى الشرباجي

آراء وافكار

« تكريم المقتطف »

مضى على مجلة (المقتطف) نحو خمسين سنة وهي قائمة على طريقته المثلى في نشر
 العلوم الحديثة على اختلافها صورها وافانيتها بين ظهيري الامة العربية . ولعمري ان
 موقفها هذا في خدمة الوطن هو من الظهور بحيث لا ينكره احد . فلا عجب اذا قامت
 طائفة من علماء مصر وصفوة ادبائها في تكوين لجنة دعوها (لجنة الاحفاء بوبيل
 المقتطف الذهبي) تأخذ على عاتقها تنظيم حفلة تكريمه والنويه بشأن صاحبة
 وفضلها في نشر العلم وقد اجتمعت هذه اللجنة لأول مرة في دار السيدة (مي) زيادة
 الكتابة الفاضلة المشهورة فكان رئيسها صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير
 المعارف المصرية سابقاً واعضائها كل من اصحاب السعادة والفضيلة احمد لطفي السيد
 واحمد شوقي بك والسيد رشيد رضا والسيد مصطفى عبد الرزاق والدكتور محمد
 حسين هيكل سعيد باشا شقير وكتابة اللجنة الآتية (مي) التي هي في الواقع
 ونفس الامر صاحبة اليد البيضاء في نديه الازهان الى التيام بهذا الواجب وسيكون

من وظيفة هذه اللجنة تنظيم الدعوة ومراسلة الصحف ونقبيل الرسائل والقصائد التي
نثلى في حفلة التكريم وترتيب هذه الحفلة التي ستقام في اول شهر يناير سنة ١٩٢٦
(كانون الثاني) . وان مجمعنا العلمي ليهيئ المتكطف وصاحبه بهذا التكريم ومما بلغاه
في خدمة العلم ونشره كما يشئ على السيدة (مي) ومن ازرها في القيام بهذه الحفلة
ويحض ابناء الضاد على مشاركتها وتلبية ندائها .

هدايا دار الآثار العربية

ومقتنياتها في شير آب

استلمت دار الآثار بأمر المفوضية العليا تسعة احجار قبور تدمرية جمعها الكولونل
مركه (Colonel Marquet) .

اسمها نصب يمثل المتوفى واخوته يتضرعون الى الالهين عزيز وارصو مع كتابة
تدمرية واضحة وهذا الاثر من اهم ما وجد في تدمر . واول من اكتشفه وصوره
الاثري سورنهييم (M. Sobernheim) في سنة ١٨٩٩ ولم يشر منذ ذلك
التاريخ الى ان وجد في السنة الماضية في تدمر . وثبت نصبا حجريا مصريا بأسم
الفرعون سبتي الاول من الاول من السلاسة التاسعة عشرة وجدته البعثة الاثرية
الافرنسية في تل النبي مند في سنة ١٩٢٢ وكان محفوظا في متحف بيروت .

واخذت نصبا حجريا نقش عليه صورة عثرت : هدية السيد منير بك البرازي من حماة

| | |
|-----------------------------------|---|
| هدية بلدية حمص | } جرة فخار ضخمة |
| هدية السيد شفيق بك الحسيني من حمص | |
| هدية السيد حافظ زكية من حمص | } ثلاثة صحون حجرية ومكحلة حجرية وجرن حجري ومرآة وكسر خزفية |
| | |

ومما ابتاعته وعثرت عليه يبلغ عدده تسعا واربعين قطعة مختلفة .

خزانة رفيق بك العظيم

تسلم المجمع العلمي العربي ما اوصى به احد اعضائه فقيد الامة المرحوم رفيق بك
العظيم من خزانة كتبه البالغ عددها ٨٩٤ مجلداً ما عدا الجلات العربية المتنوعة التي بتألف

منها مجموعة ٥٠ همة ايضاً وقد عزم المجمع على جعل هذه الخزانة البديعة في خزائن خاصة بها في دار الكتب العربية باسم «خزانة رفيق العظم» تسبل على المطالعين ويستمتطرون على واقفها الرحمة والرضوان كلما رجعوا اليها في مشاكرهم ومراجعاتهم . والمجمع يحفظ كلمة شكر لشقيق الواقف الفاضل عثمان بك العظم فانه لم يأل في تنفيذ وصية شقيقه المرحوم ضبط رغبته كما وعد بانه سيرسل الى خزانة المجمع تمة ما لديه من كتب المرحوم وهي مجاميع من اجللات العربية المتنوعة وهو منجز وعده ان شاء الله .

مطبوعات حديثة

«خطط الشام»

وضع هذا الكتاب القيم — في تاريخ الشام وعمرانها — الاستاذ الجليل السيد محمد كرد علي ، رئيس المجمع العلمي العربي . وهو يقع في ستة اجزاء وكلامنا الآن على الجزء الاول منه .

ولما كان للتاريخ الاثر الاكبر في حياة الامم ، كان لابد لنا من كلمة موجزة نوطى بها للكلام عن خطط الشام .
كان التاريخ اكثر ما يكون مجموعة حوادث يلقبها اصحابها على علاتها من غير تحقيق ولا تمحيص ، فيخرجونها بما فيها من اضطراب وضعف . ومبالغة وناقض ، كتاباً ، ويسمونه تاريخاً .

ثم سمت همة المؤلفين الى نقد الحوادث ، وموازنة الروايات ، تمييزاً للصحيح من الفاسد . ولكن النقد والموازنة على ما فيها من قيمة وفائدة في استخلاص الحقائق التاريخية ، ليسا بالفرض الذي يجب ان ينتهي عنده مظهر التاريخ . فلقد قال « ميشله » ما معناه . ان التاريخ الذي من شأنه ان ينشر الاعصر الخالية يجب ان يتقدمه بيان بعرب عن العوامل المختلفة التي كانت سبباً في الحوادث ونائجها . وقبله قال العلامة ابن خلدون في حق بعض المؤرخين : « يجلبون الاخبار عن الدول صوراً قد تجردت عن مواردها ، وحوادث لم تعلم اصولها . . ثم اذا تعرضوا لذكر الدولة ، نسقوا اخبارها نسقاً ، لا تعرضون لبدايتها ، ولا يذكر كون السبب الذي رفع من رايها ، واظهر

من آيتها ، ولا علة الوقوف عند غايتها . فبقي الناظر متطلماً بعد الى افتقاد احوال مبادئ التدول ومراتبها ، مفتشاً عن اسباب تراجمها وتعافبها .

فالتاريخ الحق اذن لا تكفي فيه الرواية المختارة ، بل هو كما قال « تيارس » يحتاج ايضاً الى تحليل ينظم الحوادث وتسلسله . بحيث يعرف كيف تولد الحوادث من الحوادث . « وفائده التحليل انه يسمو بالتاريخ عن ان يكون مجموعة احاديث لانظام لها ، فيصيره علماً او ما يقرب منه . يرجع معه بالحوادث الخاس الى القواعد العامة ، على ما في سائر العلوم . ويستدل به على ما يكون بما قد كان .

وثمة غرض آخر حقيق بالمؤرخ ان يتنظن له ، وهو ان يجعل من همه ان يكون كتابه موافقاً اول شيء ، لمصلحة الجماعة التي من اجلها وضع الكتاب .

هذه ثلاثة اغراض يجب على المؤرخ ان يجعلها مرماه .

١ - السند الصحيح ٢ - التعليق ٣ - موافقة الكتاب للروح التي تحتاج

اليها الجماعة .

فهل عندنا نحن العرب في تاريخ الشام - على كثرة التواريخ - ما يسد هذه الحاجة ؟ الجواب لا ! ذلك ان المؤرخين العرب اذا كان منهم من عاير الروايات فخير ما رآه جديراً بالاثبات فان اكثرهم كان تخيره ناقصاً ، عليه اثر من العصبية او المحاباة . اما التعليق فقد كاد يكون منقوداً بجماله . واما الموافقة للروح التي تحتاج اليها الامة ، فذاك مطاب يختلف باختلاف الازمنة . وقد كتب هؤلاء لغير هذا الزمن ، فتأليفهم من حيث الجملة لغير ابرائه .

فالاستاذ الرئيس اذا قيل انه كتب فيما كثر فيه التأليف ، فهو قد حاول سيفي كتابه هذا ان يسد ثمة في تاريخ الشام ، لذلك كان مسماه في محله . فهل وفق سيفي عمله الى ما حاجتنا اليه ام لا ؟

ولا بد في معرفة ذلك من ان ننظر الى حظ هذا الكتاب من الاغراض الثلاثة التي نودنا بها

١ - السند الصحيح : نظر المؤلف من اجل كتابه على ما قال في مقدمته ، في نحو

من سبعمائة مؤلف من عربي وغيره ، فخير من ذلك ما صح عنده ، ورضيه لكتابه . من

الاخبار التي جاء بها الثقات من الرواة .

وقد اسند الكثير مما ذكره الى من نقل عنه توثيقاً للرواية . نجاء الكتاب من هذا الوجه نقي السند ، الاً اشياء نسوق اليها حيانا العصبية ، او غيردا من المؤثرات ، مما سنشير الى بعضه في محله . وهذا . الا يسلم منه مؤلف يكتب في التاريخ ، هما باع من حياته .

٢- التعليل : اما التعليل فقد كان له نصيب في هذا الكتاب ، ولكن اقل مما كان ينبغي ان يكون فيه . مثله . فقد يسوق اليك نبأ دولة تسقط . واخرى تقوم . وثورة ينجم قرنبا . وجيش ينهزم جموعه . فلا تجد لذلك تمايلاً يكشف لك عن حقيقة الاسباب . وهذا ما نحن احوح ما نكون اليه .

٣- موافقة الكتاب لحاجة الأمة : اصبحنا اليوم في عصر القومية فيه هي الغالبة . واصبحت حياة الأمة بان نتمسك بهذا المبدأ . فنقوية الروح القومية هي الطريق التي سلكها امم الغرب فبالغوا ما بالغوه . فصار حقاً علينا ان نسير سيرتهم ، اذا اردنا ان نصل الى ما يوافقنا مما وصلوا اليه . ولهذا عوامل من اهمها التاريخ . والتاريخ العربي الى يومنا هذا خلوط من كل شيء يمكن ان تشتم منه رائحة القومية . وهذا تقص كبير قد استدركه الاستاذ في كتابه ولا سيما في بحثيه المتعين : « سكان الشام » و « لغات الشام » فقد خدم بذلك الأمة والحقيقة جميعاً . فاثبت ما في هذا القطر من دم عربي صحيح ، وروح عربية مخلصة . حتى قبل الاسلام . وقد غرز كلامه هذا باقوال فريق من مؤرخي الشرق والغرب دفعاً لما عساه ان يرد عليه من متعصبة الشعوبية ، وان كنت لا اخاله مع ذلك يسلم منها .

اما بعض الاشياء التي انكرناها في هذا الكتاب ، ونحسب ان الذي اسالها على قام الاستاذ انما هو الغلو في العصبية الاموية . ما نقله اليك :

قال في الصفحة ال ١٦٧ « الخلاف بين الأمويين وخصومهم من العلويين مازال يقوى و يضعف ، وما هو الا خلاف سياسي نشأ من النزاع على الملك ، وليس من الدين في شيء . فليس اذاً من العقل ان تسلسل هذه الاحقاد في الأمة وتفرق شيئاً وتظير بتظير النصب والتشيع . الى ان يقول « . . . ان مسألة الخلافة بين علي ومعاوية قد مضى عليها الزمن ، وكان لسكن منهم اجتهاده ، وهي من المسائل المؤلمة في تاريخنا ينبغي

لنا ان ندرسها بانصاف ، لا ان نبالع فيها وقع وننعصب لفريق على آخر . . « وهذا قول حكيم لاخلاف فيه . غير ان الاستاذ لا يلبث ان يقول بعد اسطر معدودة :

« بنو امية اسسوا دولة عظيمة ، وفتحوا الفتوح ، ونشروا كلمة التوحيد ، وبشوا اللغة العربية في الممالك التي دوخوها . « وهذا ايضا كله حق ، ولكنه يتابع كلامه فيقول : فماذا عمل خصومهم لو انصف المشيعمون لهم ؟ لم يوفقوا من قبل ولا من بعد الا ان بدلوا على الامة بشرفهم . . . ولذلك كان من المعقول ان لا يُعَصَّ من قدر العالمين خصوصاً من كانت حسناتهم تربو على سيئاتهم ، ان كان هناك ما يتجاوز في تسميته سيئات ! اضعافاً مضاعفة . الملك لا يقوم بالزهد والتقوى ولزوم المساجد والخطب والحماسة والادلالات بصفات طيبة انصف بها صاحبها . الملك يحتاج كما جرى الامويون الى بذل وتسامح وتماسك ، وعمل نافع ، بعيد عن الدعوى ما امكن . في الصفات الاولى ، تمثل حالة العلويين ، وفي الثانية تمثل حالة الامويين . «

ان الانصاف الذي دعا اليه الاستاذ الرئيس ، والتعصب الذي حرمه في اول كلامه ، لا ينطبق على ما جاء في ختامه من الدعاية والمصيبة . فنحن اذا كنا لانخالف الاستاذ في ما نسبته الى بني امية من الحسنات ، ونقر لمعاوية بان له على العرب فضلاً لا ينازعه فيه منازع ، فلا نوافق في ان الامويين قوم لزمهم العصمة فلا تنسب اليهم السيئات الا على سبيل التجوز ، وان العلويين ليس لهم الا النسب بدلون به !

لقد تساءل الاستاذ عما عمل خصوم الامويين ! فنحن نقول له انهم اوجدوا الامويين ، وحسبهم هذا حسنة . نعم اذا كان بنو امية قد انشأوا دولة غراء هي احدي مفاخر العرب على الدهر ، فانهم كانوا ايضا ملوك العرب وخلفاء الاسلام ، والملك والخلافة لم ينشئها الامويون ، ولا هم الذين وضعوا اساسها . بل السابقون الاولون ، الحاملون امية على الاسلام بالسيف ، وفي طليعتهم علي بن ابي طالب « صاحب الحماسة والخطب ، والزهد ، والتقوى . «

لقد مضى الزمن الذي كان يجوز فيه لاحدنا ان يكون عباسياً ، او أموياً ، او علويّاً . وان يتمصب لفريق على آخر . فمجد هذه الامة لا يقوم بالعلويين وحدهم ، ولا بالامويين

ولا بالعباسيين . ولكنه يقوم بهم جميعاً . بل ان حضارة بني العباس تلك الحضارة التي لانزال تنخر بها ، لم يقم بها اصحابها لولا ما سبق من عمل بني امية في توطيد اركان هذا الملك ، ما جعل العباسيين — يتفرغون لحضارتهم . وبنو امية ما قاموا بما قاموا به لولا يد سبقت لعلي بن ابي طالب واقرانه .

ومما نحسب ان الاستاذ قد نال به ايضاً ، قوله عن المأمون ص ١٨٨ « ولم تعد عليه غلظة سياسية ولا مدنية ، نعم ان المأمون خليفة منقطع النظر ، في كثير من الفضائل وجلائل الاعمال ، اما ان لا تعد عليه غلظة فهي دعوة لا يقرها التاريخ . بل في الصفحة ٩٧٢ اما ينقض ذلك . فلقد جاء فيها . في ايام المأمون نشأت الدعوة الشعوبية ، وهل نشؤ هذه الدعوة في ايامه ، وعجزه عن القضاء عليها ، او العمل على ذلك — في اقل ما يكون — الا غلظة سياسية . سواء ابلغته فاغضى عنها ، ام خنيت عليه فجهل امرها . وفي الكتاب ابيات من الشعر بعضها لا موضع له في التاريخ . والبعض الآخر ليس محله حيث استشهد به .

وفيه ايضاً عبارات تكررت بعينها في صفحات متقاربة . مما لا وجه له ، ولا فائدة منه . وهو يورد في بعض الاحيان اسماء اشخاص لا هم يعرفون عند الجمهور معرفة تامة ، ولا هو يذكرهم ذكراً كافياً .

هذا ما رأيت اللذبة اليه ، مما عثرت عليه في هذا الكتاب . عرضته ليري الاستاذ فيه رأيه . وهو لا يقدح بشيء في قيمة هذا السفر الجليل الذي جمع بلغته الفصيحة ، وروايته التحجية ، بين الادب ، وتاريخ العرب . جزى الله الاستاذ على عمله خير الجزاء ، وهدى الامة الى مؤازرته ليخرج لما باقي الاجزاء .

عضو المجمع العلمي العربي
عارف النكدي

تاريخ نجد

تأليف السيد شكري الالوسي البغدادي عن بتصحيحه السيد محمد بهجة الاثري

وهو يقع في ١١٤ صفحة طبع في المطبعة السلطنة بالقاهرة ١٣٤٣

ان الحروب الناشبة اليوم في جزير العرب بين سلطان نجد ابن سعود وبين ملك

الحجاز علي بن الحسين جعلت الناس يستشرفون الى الوقوف على اخبار عرب نجد المعروفين بالرواهيين ومعرفة تاريخهم وجغرافية بلادهم ونشأه مذمبيهم وكل ماله علاقة واتصال بهم وقد وفي بهذه الحاجة جميعها الكتاب المذكور الذي الفه علامة العراق المرحوم الالوسي مصححاً ومحرراً بعناية تليذه الاستاذ الشيخ بهجة الاثري . ومؤلف الكتاب ثقة في جميع ماودعه اياه وذكره فيه فقد كان رحمه الله شديد التمسك بذهب السلف الذي يدعوا اليه اهل نجد وبتافحون عنه وكان من قبل وضع كتاباً في تاريخ العرب قبل الاسلام سماه (بلوغ الارب) ثم انه في بدء الحرب الكبرى حفذته الحوافز الى زيارة بلاد نجد والاجتماع بسلاطينها ومثاقنة علمائها . وبالجملة فان السيد الالوسي مؤلف تاريخ نجد ابن بجدة هذا الموضوع وصاحب القول الفصل فيه . وقد افنتح الكتاب ببيان ما يطلق عليه اسم نجد من جزيرة العرب على ما ينهمه اهلها وسرد طائفة من الاشعار التي يذكر فيها قائلوها بلاد نجد ويتشرفون اليها .

ايا نجد لو كان النوى منك مرة صبرنا ولكن النوى منك دائم

ثم ذكر جغرافية بلاد نجد وحواضرها وقراها والشهور من بقاعها ومقاطعة الاحساء التابعة لها اليوم وبعد ان اتى على وصف جميع ذلك عمد الى بيان احوال البلاد النجدية من حيث اخلاق اهلها ومعايشهم وازيادتهم ومعندياتهم ولاجل زيادة التعريف بسلامة معتقدتهم سرد مناظرة جرت بين احد علمائهم وعالم عراقي كانت التحقيق فيها تحقيق ان عقيدة اهل نجد هي عقيدة السلف نفسها . ثم ذكر المؤلف نبذة من تاريخ امراء نجد اصحاب السلطة فيها اليوم وبيان نسبهم ورسم حكومتهم الحاضرة . وختم الكتاب بذكر بعض من اشتهر من علماء نجد لاسيما زعيمهم الاكبر الامام محمد بن عبد الوهاب .

والكتاب في موضوعه وجدة الجائنه بهم الاطلاع عليه كل ناطق بالفساد ففيه طلبه كل لحات ادب ومؤرخ او صحافي لبيب . فالرحمة لمؤلفه . والشكر لناشر وطابعه .

المغربي

سيرة الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي
امير بلاد الريف صنفه السيد رشدي الصالح لمخمس طبع على نفقة المكتبة
السلفية في القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ

هذا الكتاب كذا كتاب السابق من حيث استشراف الناس الى موضوعه ورغبتهم
في استجلاء خبر المترجم فيه محمد ابن عبد الكريم فان هذا الامير بعد ان قضى مدة من الزمن في
محاربة اسبانيا قام اخيراً بتأديء الحكومة الافرنسية ويناجزها الحرب ومصنف الكتاب
فاضل معروف من شبان نابلس عني بجمع كتابه هذا ونسقه تنسيقاً ادناه من الافهام
وجعل موضوعه على طرف الثام فقد ذكر اولاً جغرافية المغرب والريف ثم تاريخ تلك
البلاد ودولها المختلفة ثم موقف اسبانيا ازاء المغرب الى العهد الاخير الذي عقد فيه
مؤتمر الجزيرة وقيام الريسولي . ونطرق من هنا الى ذكر (محمد عبد الكريم) ونشأته
واخلافه واسباب ثورته والمثاق الذي توشح بينه وبين قبائل المغرب الى غير ذلك
من اخباره وشؤبهه وافوال الصحف فيه . ثم عقد المؤلف فصلاً للمغرب الريفية مع
اسبانيا ثم مع فرنسا وختم الكتاب بوصف الشعب الربي . فالكتاب جدير بمطالعة
الصحافيين ومنتبعي التطورات السياسية في بلاد المغرب الاقصى وانا لشكر المؤلفه
وناشريه الافاضل عنايتهم واهتمامهم .

م

استدراك

في الصفحة ٢٩٢ من الجزء الثامن عقيب قصيدة شوقي بك سقط قطعة هي خاتمة
وصف تلك الحفلة الفريدة وهي

(وبعد ان اتم السيد نجيب الريس انشاء قصيدة شوقي بك مرت سوية فقلت
فيها نفوس الحاضرين تشوقاً وانتظاراً لما يلقيه منظم الحفلة وجيه الادباء واديب الوجهاء
نغري بك البارودي فلم يلبث ان ظهر على منصة الخطابة الفاضل الموماليه فالتقى زجله
البديع الذي تنوعت فيه المواضيع . تنوع ازهار الربيع وفي خلال ذلك كانت تدار
على الحاضرين اكواب المرطبات ثم انصرفوا مرتلين من الشكر والاعجاب آيات .

